Choisissez un **وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**
élément.

جامعـــة يحـــي فـــارس - المديـــة -

كليـــة الآداب واللغـــات

قسم: اللغة والأدب العربي

صورة المثقف عند الروائي الجزائري أحمد طيباوي رواية "موت ناعم" أنموذجا

مذكّرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: تحليل الخطاب

إعـــــداد الطالـــبتين:

خدوجة رحيش

فتيحة يهمي

إشـــراف الدكتور:

مسعود ناهلية

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة
عائشة العشمي	رئيسا
مسعود ناهلية	مشرفا ومقررا
مفتاح بخوش	عضوا مناقشا

السنـــة الجـامعيـة: 2015- 2016م

كلمة شكر

«ربِّ أَوزِعْنِي أَنْ أَشْـــكُرَ نِعْمَتَـــكَ الّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيّ وَعَلَى وَالِدَيّ وَأَنْ أَعْمَل صَالِحًا تَرْضَاهُ»سورة النمل، الآية 19.

الحمـد للـه العلي القـدير الـذي أعاننـا على إنجـاز هـذا البحث، والصلاة والسلام على نبي الرحمة وشـفيع الأمـة **"محمد صـلى الله عليه وسلم"**

ثم نتقدم بخالص الشكر والعرفان وجميل التقدير والامتنان إلى أستاذنا المشرف: **الدكتور"ناهلية مسعود"**.الذي لم يبخل علينـا، بتوجيهاتـه السديدة ونصائحه المفيدة وآرائه القيمة.

جازاه الله عنا كل الجزاء.

كمـا لا يفوتنـا في هـذا المقـام شـكر الأسـتاذ: **"أحمـد طيباوي".**

ولا ننسـى الأسـتاذ:**"مفتـاح بخـوش"**، والأسـتاذة: **"حنطـابلي زوليخة"** .والأستاذة " **عائشة العشمي"** الذين قدموا لنا يد العـون، والشـكر الجزيـل للجنـة المناقشـة على تجشـمهم عنـاء قـراءة بحثنـا، وتقييمه والشكر موصول إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيـد في انجاز هذا البحث.

إلى هؤلاء جميعا أهدي أسمى عبارات الشكر و التقدير.

إهداء

﴿ **وَقَضَى رَبُكَ أَلاَ تَعْبُدُوا إِلاَ إِيَاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانَا**﴾الآية 23 من سورة الإسراء.

هذا قول ربي العالمين، قيوم السماوات والأراضين، ومدبر الخلائق أجمعين.

فإلى أطيب من في الكون، جاهدوا لتقديمهم لي يد العون، إلى الشمس أقصر إن وصفت حبها بالجملة والميزان، إلى نجمة سهرت لتخرجني من كل ضائقة وهوان، يا من ضلت جاهدة تزودني الأحاديث والقرآن، إلى **أمـــــي** أعز مخلوق في قلبي المعبر عن الإحسان. إلى الجبل المنشغل بالتوحيد والإيمان، يا من حبه أعبر عنه في السر والإعلان،**أبـــــي** حفظه الله.

إلى من نما غصني بينهم، طالما أنار لي الظلمات، دروع طالما حمتني الصدمات والعثرات، يا من ذكروني في دعائهم والصلوات، **إخوتي**: مصطفى، حسان، رشيد، إسماعيل، عمر، عبد القادر، محمد. **أخواتي**: عائشة، ربيعة.

وإلى سنابل الأمل: وعناوين البراءة: أكرم، أميرة، رؤية، عبد الرحيم، أدم ورحمة.

إلى من تقاسمت معها عناء إنجاز هذا البحث صديقة الغالية خديجة.

وإلى كل الأهل والأقارب، وإلى كل صديقاتي.

إلى هؤلاء خصصت أسطر صفحاتي وكلماتي أهدي هذا الحصاد.

فتيحة

إهداء

إلى الوالدين الكريمين

إلى الإخوة والأخوات إلى الأهل والأحباب

إلى كل صديقاتي

أهدي ثمرة نجاحي

تعتبر الرواية قصة تخيلية نثرية طويلة، تنبني على جملة من العناصر التي تتآلف فيما بينها، لخلق واقع افتراضي متخيل، وتتمثل هذه العناصر في: الزمان، المكان والشخصيات، ومن أمثلة الشخصيات عموما، المرأة، الحاكم، رجل الدين والمثقف إلى غير ذلك.

وتعد صورة المثقف في الرواية العربية عموما، والرواية الجزائرية على وجه الخصوص، من بين أهم الموضوعات التي لم تأخذ حقها من الدراسة والاهتمام، ولعل ذلك راجع إلى ضبابية المفهوم وتشعب أبعاده، فلا نكاد نعثر على مفهوم واضح للمثقف هذا من جهة، إضافة إلى سعة الموضوع وشموليته من جهة أخرى.

ولقد وظّف الروائيون عموما المثقف كشخصية روائية في أعمالهم، وهذا وفقا لإيديولوجيتهم وثقافتهم الخاصة. وباعتبار أنّ الروائي مثقفا فإنه يرسم صورة للمثقف، التي قد تتطابق أو تحاكي حقيقة المثقف في الواقع.

ومن بين الروائيين الجزائريين الذين جسدوا المثقف كشخصية، الروائي **"أحمد طيباوي"** في روايته "موت ناعم".

ومما سبق، ارتأينا أن يكون موضوع بحثنا، حول شخصية المثقف في بحث عنوناه بـــ : صورة المثقف عند الروائي الجزائري أحمد طيباوي، رواية "موت ناعم" أنموذجا. محاولين تبيان كيفية تمظهر شخصية المثقف الجزائري في رواية "موت ناعم".

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية: فالأسباب الذاتية تمثلت في:رغبتنا في البحث في الأدب الجزائري بالدرجة الأولى، وإثراء هذا الموضوع نظرا لقلة الدراسات السابقة من جهة أخرى. بالإضافة إلى أنّ رواية "موت ناعم" لأحمد طيباوي لم تنل حضها من البحث الجامعي، كما أنها تتضمن حمولة تتناسب وصورة المثقف. وتعالج مواضيع اجتماعية ذات العلاقة بالهم الثقافي، وكذلك التعريف بالروائي الشاب أحمد طيباوي كونه جديدا على الساحة الأدبية، ثم أنه استطاع حصد العديد من الجوائز محلية وعربية.

أما الأسباب الموضوعية تمثلت في:أنّ هذا الموضوع مقترح من قبل الأستاذ المشرف

ومن خلال الموضوع الذي وقع اختيارنا عليه تولدت لدينا العديد من الأسئلة، كونت إشكالية بحثنا هذا.ومنها:

ـــــــما مفهوم المثقف عند أحمد طيباوي؟ وكيف صوره في روايته؟

ثم تفرع بنا هذا السؤال المركزي إلى تساؤلات أخرى:

ـــــــ ما مفهوم المثقف بين الفكرين الغربي والعربي، القديم والمعاصر؟

ـــــــ كيف جسدت الروايات العربية شخصية المثقف؟

ـــــ ما مدى تأثير شخصية المثقف في المجتمع؟

وبعد اتصالنا بمكتبة الجامعة ثم مكتبة جامعة البويرة والمكتبة الوطنية بالحامة. واطلاعنا على الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع نذكر منها: صورة المثقف في القصة القصيرة الجزائرية المكتوبة بالعربية، وواقع المثقف الجزائري من خلال رواية "تجربة في العشق" للطاهر وطار. وكذلك مذكرة صورة المثقف في روايات بشير مفتي، تمكنا من جمع المادة العلمية وتصنيفيها.

ولقد قسمنا بحثنا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة وثلاثة ملاحق.

الفصل الأول فصل نظري، جاء تحت عنوان بين الثقافة والمثقف، ويتفرّع إلى أربعة مباحث: عنونا المبحث الأول بـــ : الثقافة في الفكر الغربي والعربي، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه المثقف في الفكر الكلاسيكي، والمبحث الثالث تطرقنا فيه إلى مفهوم المثقف في الثقافة المعاصرة، والمبحث الرابع تناولنا فيه صورة المثقف في الرواية العربية.

أما الفصل الثاني فهو فصل تطبيقي جاء تحت عنوان: المثقف في رواية "موت ناعم"، وضم ثلاثة مباحث. تطرقنا في الأول إلى الاغتراب الثقافي الذاتي، وتناولنا في المبحث الثاني الاغتراب الثقافي الاجتماعي، أما المبحث الثالث فتناولنا فيه علاقة المثقف بالسلطة.

ثم خاتمة تتضمن جملة من النتائج.

وقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج الوصفي التحليلي.

أما الصعوبات التي واجهناها في هذه الدراسة هي عـدم تـوفر المراجـع الخاصة بموضوعنا بمكتبة الجامعة.

أما الهـدف الأساسـي من وراء هـذه الدراسـة هـو التعريـف بـالروائيين الجزائريين، والاهتمـام بأعمـالهم. باتخاذهـا مدونـة للبحث حـتى يتسـنى الاطلاع عليها من قبل الباحثين، خاصة الطلبة.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا نذكر منها:

ـــــ أمين الزاوي «صورة المثقـف في الروايـة المغاربيـة ـــــ الفهـوم الممارسة»

ـــــ عبـد السـلام الشـاذلي «شخصـية المثقـف في الروايـة العربيـة الحديثة»

ـــــ محمد عابد الجابري«المثقفون في الحضارة العربية »

ـــــ ادوارد سعيد «خيانة المثقفين»

ـــــ علي حرب«أوهام النخبة أو نقد المثقف».

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشـرف الـدكتور **"ناهليـة مسـعود"** الـذي رافقنـا في انجـاز هـذا البحث، وقـدم لنـا النصـائح والتوجيهات اللازمة.

وننـوه بـالروائي **"أحمد طيبـاوي"** الـذي منحنـا جـزءًا من وقتـه، في مقابلة لتبديد بعض الصعوبات التي شكلت تساؤلات كنا بـأمس الحاجـة للإجابة عنها.

وإلى كل من وقف إلى جانبنا حـتى يخـرج هـذا البحث إلى الوجـود في ظرف قياسي. بالله، وبالمغالبة كان هذا التوفيق.

"يـــهمـــ

ـــي فتيـــحـــــــة"

"رحيـــــــ

ش خدوجـــــــــة"

الفصل الأول: بين الثقافة والمثقف.

- ✓ **المبحث الأول: الثقافة في الفكر الغربي العربي.**
- ✓ **المبحث الثاني: المثقف في الفكر الكلاسيكي.**
- ✓ **المبحث الثالث: المثقف في الثقافة المعاصرة.**
- ✓ **المبحث الرابع: صورة المثقف في الرواية العربية.**

المبحث الأول: الثقافة في الفكر العربي والغربي.

1/ الثقافة في المعاجم العربية لغة واصطلاحا:

إنّ تعدد مفاهيم الثقافة راجع إلى تباين وجهات نظر المفكرين سواء في الفكر الغربي أو الفكر العربي هذا من جهة، ومن جهة أخرى نتيجة لتغير مدلولاتها مع مرور الوقت.

أ / الثقافة في اللغة :

الثقافة مأخوذة من لفظة **الثَقْف** والتي بدورها تحمل معانٍ عديدة في المعاجم العربية، وهي حوالي عشر معانٍ نذكر منها :

المعنى 1**: ثقِف**: بمعنى وجود الشيء ومصادفته. كقوله تعالى**: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾**[1]. أي اقتلوهم حيثما وجدتموهم أو صادفتموهم وقوله عز وجل**: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَاثُقِفُوا﴾**[2]. بمعنى أينما وجدوا ضربت عليهم الجزية .

المعنى 2: **ثَقِف**: بمعنى سرعة وجود الشيء في الأذهان.

«ثَقِفَ: ثَقَّفَ القناة وعَض بها الثِّقَافُ، وثَقِفتُ العلم أو الصناعة في أوْحى مدةٍ إذا أسرعتَ أخذهُ وغلامٌ ثَقِفٌ لقِفٌ، وثَقْفٌ لَقْفٌ وقد ثَقُفَ ثقافةً»[3]

المعنى 3: بمعنى الذكاء والفطنة.

ثقِفَ الشيء ثقْفاً وثقوفة: حذقه

ورجل ثقْفٌ وثقِفٌ: حاذقٌ فهم، وأتبعوا فقالوا ثَقْف لقف ويقال ثقِف الشيء وهو سرعة التعلم. وثقُف الرجل ثقافة أي صار حاذقا. غلام لقن ثَقِفٌ أي ذو فطنة وذكاء والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه[4].

المعنى 4:تسوية الشيء.

---

[1] ـــــ سورة البقرة، الآية191.

[2] ـــــسورة آل عمران، الآية 112.

[3] ـــ الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة تح: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998 ، ج1، ص110.

[4] ـــ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دط، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد التاسع، حرف الفاء، فصل الثاء{ المثلة}، ص 19.

ثقف والجمع ثُقُفٌ والثّقافُ : ما تسوى به الرماح ومنه قول عمرو :

إذا عضّ الثقاف بها استمأزت***تشج قفا المثَقّف والجبينا

وتثقيفها = تسويتها[1]

ب/ الثقافة في الاصطلاح :

إنّ مفاهيم الثقافة عند المفكرين العرب متعددة ومتنوعة، وذلك حسب أرائهم الخاصة وتوجهاتهم الفكرية.

فالثقافة عند "**مالك بن نبي**"هي:« **نظرية في السلوك**»[2]. ويردف "مالك بن نبي" قائلا:« **الثقافة مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد من ولادته، وتصبح لا شعوريا، التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي يولد فيه** »[3].

وعليه، فالثقافة وفق منظور" **مالك بن نبي**" عبارة عن جملة من المبادئ الاجتماعية التي تلعب الدور الأساسي في تشكيل السلوك الإنساني، وهذه القيم مستقاة من المحيط الاجتماعي الذي ينتمي إليه، ومعنى هذا أنّ هذه القيم مرتبطة جذريا بالمجتمع.« **فالثقافة إذا مجموعة القيم والسلوكات التي تتميز بها أمة من الأمم عن غيرها»[4].** ومنه،فإن لكل أمة ثقافتها الخاصة التي تميزها عن غيرها من الأمم.

والجدير بالذكر أنّ« **الثقافة أولا محيط معين يتحرك في حدوده الإنسان، فيغذي إلهامه ويكيف مدى صلاحيته لتأثير عن طريق التبادل، والثقافة جو من الألوان والأنعام، والعادات والتقاليد، والأشكال والأوزان.. التي تطبع على حياة الإنسان اتجاها وأسلوبا خاصا يقوي تصوره. ويلم عبقريته وتغذي**

---

[1] ـــ المرجع نفسه، ص 20ـ

[2] ـــــ مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دط، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1984. ، ص73.

[3] ـــ المرجع نفسه، ص74.

[4] ـــــ عبد الأخر حماد، مفهوم الثقافة وتحديد المصطلحات
http://rahmah.vs120080.hl-users.com/makal/takafa.pdf

طاقته الخلاقة إنّها الرباط العضوي بين الإنسان والإطار الذي يحوطه»[1].

والملفت للنظر، هنا، أنّ الثقافة «**لا توجد إلا بوجود المجتمع، ثم إنَّ المجتمع، لا يقوم ويبقى إلا بالثقافة، إنَّ الثقافة طريق متميز لحياة الجماعة ونمط متكامل لحياة أفرادها**»[2].

إذا الثقافة مظهر لسلوك الأفراد وأسلوب حياتهم للتميز بين الجماعات البشرية.

وما نخلص إليه من التعاريف السابقة أنّ للثقافة علاقة وطيدة بين سلوك الفرد وأسلوب الحياة في المجتمع. فإذا كانت المفاهيم الآنفة الذكر، حصرت مفهوم الثقافة في السلوك فإنه بالمقابل نجد تعاريف أخرى جعلت من الثقافة مظهرا للملكة العلمية.حيث يعرف "محمد محفوظ" الثقافة بقوله:« **هي تلك القوة العلمية والتوعوية الدافعة للانتقال من الواقع المأزوم إلى المثال والأنموذج»**[3].

فالثقافة من هذا المنطلق مجموعة من المعارف العلمية التي تمثل أداة الفرد لحل مشكلاته والتغير نحو الأفضل، وبهذا تصبح الثقافة « **تلك الخلفية المعرفية التي تساعد الإنسان من أجل تطوير ذاته في فعل خلاق يتضمن الاقتدار على تخطي حتميات الطبيعة من خلال تمثل أفضل الأفكار التي عرفها العالم»**[4].

فالثقافة تطور القدرات الذهنية للفرد حتى يستطيع مجابهة حتميات الطبيعة بطرق ذكية

أما الثقافة عند " قسطنطين زريق" «**تتألف من عنصرين أساسيين أولهما معرفة صحيحة يكتسبها المرء بالجهد العقلي ... والعنصر الآخر هو تلك القوى العقلية والروحية التي بها**

---

[1] ـــ مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص 102ـــ103.

[2] ـــ السعدون حاسم، نظرية الثقافة، تر: علي سيد الصاوي، دط، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، د.ت، ص8.

[3] ـــ محمد محفوظ، الحضور والمثاقفة المثقف العربي وتحديات العولمة، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2000، ص 77.

[4] ـــ إبراهيم عبد الباقي، الخطاب العربي المعاصر عوامل البناء الحضاري في الكتابات العربية، العهد العالمي للفكر الإسلامي. هوندن. فريجينيا- الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 2008، ص 120. نقلا عن مجلة المخبر، هامشية المثقف ورهانات السلطة قراءة في مشروع الطاهر وطار الروائي،علجية المودع، العدد السادس، 2010، جامعة بسكرة، ص1.

يكتسب المرء المعرفة ويجعلها قسما من نفسه وشخصيته. ذلك أن هذا الاكتساب لا يأتي عفوا ودون بذل ومعاناة، بل بجهاد نفسي يتطلب صفات عقلية وروحية خاصة لا تتم الثقافة بدونها»[1].

ومعنى هذا أنّ الثقافة ترتكز على شرطين مهمين هما : المعرفة المتنوعة الناتجة عن الاطلاع الواسع لمختلف العلوم والفنون، أما الشرط الثاني فيتمثل في الإمكانات العقلية التي بواسطتها يكتسب الفرد المعلومات بالإضافة إلى بذل جهد معتبر حتى يحقق المرء قدرا كافيا من المعارف.

كما أنّ الثقافة ليست حكرا على المتعلمين فقط، وليست خاصة بمجتمع معين، أو عصر محدد، وهذا ما يؤكده "**محمد عابد الجابري**" بقوله**:« إنّ الثقافة هي دوما ثقافة فئة، ثقافة عصر. إنّها ثقافة الخاصة أو ثقافة العامة بالتعبير القديم، ثقافة النخبة أو ثقافة الجمهور بالتعبير الحديث»[2].** ويضيف "**الجابري**"في هذا الصدد:« **إنّ الثقافة أصبحت اليوم، مثلها مثل الهواء، تدخل كل بيت، وتغزو كل قلب وتقتحم كل عقل مهما يكن مستوى يقظته أو درجة غفوته»** [3].

ومعنى هذا أنّ الثقافة تشمل كل الفئات الاجتماعية مهما كانت درجتها العلمية، بل حتى الفلاحون والأطباء والحرفيون كل له ثقافته الخاصة به.

إنّ للثقافة دورا بارزا في تنوير العقل البشري وتنقيحه باعتبار أنّها« **تنمية لبعض القوى الفعلية أو الجسدية بواسطة تمرين لائق» [4].**

فالمقصود هنا أنّ الثقافة تقوم على جانبين جانب مادي والآخر معنوي. والثقافة حسب تعبير عبد الكريم الجزائري هي**:« نضج في العقل،**

---

[1] ـــ أحمد صديق الدجاني، المثقف العربي همومه وعطاؤه، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2001، ص18.

[2] ـــ محمد محفوظ، الحضور والمثاقفة المثقف العربي وتحديات العولمة، ص18.

[3] ـــ محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، محاضرة ألقيت في الندوة السنوية لجريدة الاتحاد الإماراتية، بتاريخ 23/10/2007، ص17.

[4] ـــ محمد عبد الكريم الجزائري، الثقافة ومآسي رجالها، دط، شركة الشهاب، الجزائر، د.ت، ص15.

ووعي في القلب، وإرهـــاف في الشـــعور، واســـتقامة في السلوك، وحذق في الأشياء علما وعملا»[1].

وقــد لخص هــذا المفهــوم بقوله**:« الثقافــة هي ملكــة في العلم وإتقان في العمل»**[2].وعليه، فالثقافة بهذا المعنى جملة من المعــارف يترجمهـا العمـل المتميـز المتقن، والملكـة العلميـة هي نتـاج نضـج ووعي كبير. وهناك معانٍ أخرى للثقافة« **هي القيم المادية والاجتماعية لأي شعب كان متمدنا أو متوحشا»**[3].

مـا يعـاب على هـذا التعريـف هـو كونـه حصـر مجـال الثقافـة في جانبـه المادي، إضافة إلى أنّ الثقافة مظهـر للتمـدن والـرقي وليس للتـوحش، فالمثقف إنسان متحضر ذو سلوك سوي، كما أنّ المظهر المادي للثقافة هو انعكاس للرؤية وأسلوب للتفكير.

ومنــه، فالثقافــة «**هي مجموعــة النشــاط الفكــري والفــني في معناها الواسع، وما يتصل بها من مهارات أو يعين عليهــا من وســائل، فهي موصــولة بمجمــل أوجــه الأنشــطة الاجتماعيــة الأخرى، مؤثرة فيها ومتأثرة بها، معينة عليهـا مسـتعينة بهـا، يتحقق بذلك المضـمون الواسـع لهـا متمثلا في تقـدم شـامل في كل الجوانب سعيه الحضاري»**[4].

ما يتضح لنا من هذه المقولة أنّ الثقافـة هي القاعـدة الأساسـية للتطـور الحضـاري على جميـع الأصـعدة وبنـاءا على هـذا الثقافـة هي **:« ذلـك المـركب الـذي يتضـمن المعـار. العقائـد، والفنـون، والأخلاق والقوانين والعادات، وأية قدرات وخصـال يكتسـبها الإنسـان. نتيجة لوجوده كعضو في المجتمع»**[5].

إنّ هذا التعريـف أفـرط في التعميم لأنـه ليس كـل مـا يكتسـبه الإنسـان إيجابي.

أما مفهوم الثقافة وفق المنظور الحضاري الإسلامي فهي لم تعد تسـوية الـرمح وإنّما« **تسوية الفكـر الإنسـاني ليصـبح بفطنتـه وذكـاءه**

[1] ـــ المرجع نفسه، ص 22.
[2] ـــ محمد عبد الكريم الجزائري، الثقافة ومآسي رجالها، ص 22.
[3] ـــ المرجع نفسه، ص 18.
[4] ـــ محمد محفوظ، الحضور والمثاقفة المثقف العربي وتحديات العولمة، ص19.
[5] ـــ محمد عبد الكريم الجزائري، الثقافة ومآسي رجالها، ص 15.

قـادرا على حـل مشـكلات الحيـاة»[1].لقـد غيّـر الـدين الإسـلامي المفاهيم السائدة، بـل اسـتطاع تغيـير الفكـر الإنسـاني حـتى يتمكن من مواجهة المشكلات التي تعترضه في حياته.

فالثقافة من هذه الوجهـة « **ليست مشـروعا متعاليـا على الواقـع وشؤونه، كما أنّها ليست تراكمـا تجريـديا لا صـلة لـه بالنـاس وإنما هي حركة باتجاه صقل مواهب الإنسان وتهذيب سلوكه العام والخاص، وجعله متناغما والاختيارات الكـبرى للمشـروع الحضاري»[2].**

إذا الثقافة لا تعـد فكـرة مجـردة لا تلامس الواقـع بـل هي وسـيلة الفـرد لتهذيب سلوكه وتطوير عقله.

وخلاصة القول إنّ الثقافة، هي ملكة علميـة مركبـة من عناصـر متنوعـة. من العادات والمعارف والفنون في مختلف المجالات الحياتية. يتمـيز بهـا كل مجتمع عن غيره، فتشكل بذلك شخصـية الفـرد وتسـاهم في تطـوير أفكاره وطموحاتـه، إضـافة إلى أنّهـا لا تقتصـر على أصـحاب الشـهادات، فحسـب بـل تشـمل جميـع فئـات المجتمـع. كمـا أنّ الثقافـة تحتكم إلى عاملي الزمان والمكان فبناءً عليهما تتجدد مدلولاتها باستمرار.

2/ الثقافة في المعاجم الغربية لغة واصطلاحا:

إنّ مفهوم الثقافة في الفكر الغربي، كان نتاجا للتطور العلمي، والنضج الفكري، الذي شهدته أوروبا في عصر النهضـة. باعتبـاره من المفـاهيم الشـائعة الـتي لفتت انتبـاه الدارسـين،أنـداك بـالرغم من أنّ مـدلولها الحـالي لا يتطـابق ومـدلولاتها السـابقة. حيث إنّ«**لفظـة الثقافة culture la مشتقة من لفظةcouture في لغتهم القديمـة وهي بدورها مشتقة من لفظة culture في اللغـة اللاتينيـة وهـذه الألفـاظ تعـني شـق الأرض وفلحهـا. ثم تطـورت وتوسعت مـدلولات لفظـة الثقافـة إلى معـان مجازيـة لـدى المفكرين الغرب**»[3].

---

[1] ـــ زكي نجيب محمود، مجتمع جديد أو الكارثة، ط3، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1983، ص 291.

[2] ـــ محمد محفوظ، الحضور والمثاقفة المثقف العربي وتحديات العولمة، ص 79.

[3] ـــ محمد بن عبد الكريم الجزائري، الثقافة ومآسي رجالها، ص14.

ولقد شرع المفكرون في وضع تعاريف عديدة للثقافة،بلغت مئة وأربعة وستين تعريفا. سنذكر بعضا منها:

1ـ الثقافة من منظور علماء الإنسان والأنثروبولوجيا هي :

« هي المضاف الإنسان إلى حالات الطبيعة أي المكتسبات والانجازات النظرية والعلمية التي أنتجها الإنسان في تاريخه الاجتماعي.»[1]. ومنه، فالثقافة هي مزيج من الإسهامات المعنوية والمادية التي ابتكرها الإنسان عبر التاريخ.

أمّا الثقافة عند **"تايلور"** :«**هي المركب الكلي الذي يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين والعادات وأي قدرات وخصال يكتسبها الإنسان نتيجة وجوده عضوا في المجتمع»[2].**

وعليه، فالمجتمع هو مصدر ثقافة الفرد، انطلاقا من كونها عناصر مكتسبة، وبعبارة أخرى الإنسان ابن بيئته.

كما تعني الثّقافة أيضا: «**تنظيم السلوك المكتسب ولنتائج ذلك السلوك. يشترك في مكوناتها الجزئية أفراد مجتمع معين ، وتنتقل عبر هؤلاء الأفراد**»[3]. وعليه، الثقافة سمة مشتركة بين أفراد المجتمع يتوارثها الأجيال المتعاقبة أما الثقافة عند **"مايكل كاريذرس"** فهي:«**نهج تعامل مشترك ولا نفهمها إلا في إطار العلاقات المتبادلة علميا وتطبيقيا في إطار الاستخدام**»[4].إذا، فالسّلوك الإنساني هو انعكاس لثقافته الخاصّة وتجسيد لها في الواقع.

ولعلّ أشمل تعريف للثّقافة هو التّعريف الذي حدّدته المنظّمة العالمية **"اليونسكو"** فالثقافة هي: «**جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة...والثقافة هي التي تمنح الإنسان قدرته على**

---

[1] ـــ محمد محفوظ، الحضور والمثاقفة المثقف العربي وتحديات العولمة، ص 126.

[2] ـــ محمد عبد الكريم الجزائري، الثقافة ومآسي رجالها، ص16ـــ 17.

[3] ـــــ المرجع نفسه، ص10ـ

[4] ـــ مايكل كاريذرس، لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة الثقافات البشرية: نشأتها وتنوعها، تر شوقي جلال، دط، سلسلة عالم المعرفة، 1898، ص10.

التفكير في ذاته وهي تجعل منه كائنا يتميز بالإنسانية المتمثلة في العقلانية، والقدرة على النقد والالتزام الأخلاقي... وهي وسيلة الإنسان للتعبير عن نفسه والتعرف على ذاته كمشروع غير مكتمل، وإعادة النظر في انجازاته والبحث دون توان عن مدلولات جديدة وإبداع وأعمال يتفوق فيها على نفسه»[1].

ويعتبر هذا التعريف شاملا مانعا حيث أنّه جعل للثقافة جانبين جانب مادي، وجانب معنوي روحي، مبرزا وظيفة الثقافة في تنظيم الفكر، وتهذيب السلوك البشري، وغرس القيم الاجتماعية.

وما نخلص إليه من التعاريف السابقة هو أنّ الثقافة من المنظور الغربي هي فلسفة

مجتمع، وطريقة حياة تقوم على جوانب فكرية، علمية، وجوانب ثانية تشمل نشاطات وممارسات تتجسد في السلوك البشري، كما أنّ مهمة الثقافة تقويم السلوك وتحسينه.

[1]ـــ الوثائق الرسمية للإعلان مكسيكو بشأن الثقافة مؤتمر اليونيسكو للثقافة. نقلا عن محمد محفوظ، الحضور والمثاقفة المثقف العربي وتحديات العولمة،ص19.

علاقة الأدب بالثقافة:

قبل توضيح العلاقة بين الثقافة والأدب، لا بـد من تحديـد تعريـف دقيـق للأدب.

« الأدب هو تصوير صـادق لكـل مـا يجـري في حيـاة الأفـراد والأمم بأسلوب فني جميل»[1]. فـالأدب بنـاء على هـذا التعريـف هـو مرآة عاكسة للحـوادث الاجتماعيـة، ومظـاهر الحيـاة عمومـا. بطريقـة فنية، وبلغـة مجازيـة راقيـة، ومعـان دقيقـة. وعليـه فـالفرق بين الأدب والثقافـة يتمثـل في أنّ:**«الأدب تعبير صـادق، والثقافـة فكـرة ناضــجة، والأدب تصــوير للحيــاة الاجتماعيــة وأنّ الثقافــة توجيه وإصلاح وكـذلك الأدب فن والثقافـة روح الفن، وأخـيرا أنّ الأدب ذوق سليم، والثقافة ملكة في العلم»**[2].

إذاً الثقافــة قــدرة على اكتســاب العلـوم والمعـارف، وتطـوير الـذات، وتهذيب النفس. أما الأدب فيبقى أسلوبا في التعبير عن الحياة .

ومنه، فالعلاقة بين الأدب والثقافة علاقة وظيفية وطيدة، كعلاقة الــروح بالجسد، ولا معنى لطرف في غياب الآخر. باعتبار الثقافة مبـادئ وقيم، والأدب أهم مظاهرها.

---

[1] ـــــ محمد بن عبد الكريم الجزائري، الثقافة ومآسي رجالها، ص125.

[2] ـــــ المرجع نفسه،ص 125.

المبحث الثاني: المثقف في الفكر الكلاسيكي.

لم يكن مصطلح "المثقف" شائعا في القديم، وإنّما كان يطلق عليه مصطلح المفكر، الفيلسوف، رجل الدين، الفقيه إلى غير ذلك، وفي هذا الصدد يقول **"محمد الشيخ":«المفكر والفيلسوف أو رجل الآداب الذي لا تشغله همومه المعرفية وتأملاته الفلسفية عن الاهتمام بشؤون المدينة والنزول إلى الساحة العمومية صاعدا باسم الحق والعدل والخير، ومدافعا عن القيم الإنسانية العامة المجردة التي يلخصها شيشرون في "حب النوع البشري"»[1].**

1/عند الغرب:

إنَّ مصطلح "مثقف" حديث العهد في الفكر الغربي والعربي، على حد سواء. ولم يكن معروفا في العصور السابقة ومن أمثال المثقفين عند الغرب القدامى الذين اجتهدوا في خدمة المجتمع، هادفين إلى تطبيق المثل والقيم العليا. الفيلسوف **"سقراط"** الذي تمثلت جهوده في **«دعوة سقراط إلى احتكام الناس إلى عقولهم في أمور الحياة اليومية »**[2]. لكن الناس لم يتقبلوا أفكاره، وكان مصيره الموت **« فما استراح الناس عندئذ إلاّ بعد أن جرعوه السم ليموت وتموت معه دعوته»**[3]. **"فسقراط"** عمل على تجسيد ماوصل إليه من أفكار واستنتاجات استخلصها من واقعه لكنه راح ضحية لدعوته.

أما**"أفلاطون"** الذي ناضل بعد أستاذه محاولا بفكرته التي تمحورت في تحقيق دولة عادلة حيث يقول:**« إنّ الدولة هي فرد كتب بخط كبير، فما يكون في الفرد الواحد يكون في الدولة»**[4].لكن رغبة **"أفلاطون"** في رؤية فكرته مجسدة على أرض الواقع جعلته يعاني الأمرّين من الحكام ، ذلك **"ديونيسيون"** أرسل إليه مرّتين يدعوه لتطبيق فكرته على دولته ثم يغير رأيه. ويقرر معاقبة **"أفلاطون"** إلاّ أنّه ولحسن الحظ استطاع الفرار من العذاب.

---

[1] ـــــمحمدالشيخ، المثقف والسلطة دراسة في الفكر الفرنسي المعاصر، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1991، ص14.

[2] ـــــ زكي نجيب محمود، في حياتنا العقلية، ط3، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1989، ص148.

[3] ـــــالمرجع نفسه،ص148.

[4] ـــــالمرجع نفسه، ص 149.

ويعتبر كل من "**سقراط**" وتلميذه "**أفلاطون**" النموذج المثالي للمثقف الثوري، وهو المثقف الذي «**عرف وطبق معرفته على مشكلات الحياة الجارية ليحلها**»[1]. إذاً فالمثقف الثوري هو رجل تحديات يصارع لتحقيقي أفكاره مهما كان الثمن ويطمح لترك بصمته في الحياة قصد التغيير والتقدم.

2/ عند العرب:

أما ظهور المثقفين عند العرب، فهو راجع إلى فترة ازدهار الحضارة الإسلامية. أي بداية من عهد الخلفاء الراشدين، ثم العصر الأموي والعباسي، حيث ركز هؤلاء المفكرون على الأمور الشرعية والعقائدية، ذلك أنّ معظمهم كان فقيها في الدين، أو فيلسوفا، ولقد انبثقت النخبة المثقفة في العالم العربي عن فئة علماء الدين. حيث أنّ «**المثقفين العرب شهود علىعملية التغيير وكمساهمين في اليقظة**»[2].ومنه، فالمثقفون العرب القدامى كان لهم الدور الفعال في بناء الحضارة الإسلامية، ومن أمثال هؤلاء **"الحلاج "** الذي كان من المتصوفة «**انتحى الحلاج إذا في مفهومه منحى يختلف عن المنحى التقليدي للتصوف. فقد أصبح التصوف عنده جهادا في سبيل إحقاق الحق ولم يعد مسلكا فرديا بين المتصوف والله فحسب**»[3]. فقد كان الحلاج يميل إلى الحركات الثورية آنذاك ذلك أنّه كان يهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية،وقد بلغ الحلاج درجة مثلى في التصوف حتى اتهم بالسحر والشعوذة قصد الإساءة إليه. لكنه وقف في وجه خصومه«**ويبقى الحلاج قويا في روحه ، يواصل دعوته الإصلاحية ونقمته على الفساد وثورته على المفسدين وتجمع حوله الأتباع وعظم خطره**»[4]. إذاً فالحلاج ناضل لتجسيد أفكاره بالرغم من كل ما عاناه من ظلم بل زاده ذلك إصرارا وقوة على تحقيق غايته الهادفة إلى نشر العدل في المجتمع.

ولقد كان الحلاج كثير الترحال بحثا عن المعرفة « **وأخذ الحلاج يدعوا إلى التنكر للأنا ونبذ كل شيء ما عدا عشق الله**

---

[1] ـــــزكي نجيب محمود، في حياتنا العقلية، ص144.

[2] ـــــ هشام شرابي، المثقفون العرب والغرب، ط2، دار النهار، بيروت،لبنان، 1978، ص17.

[3] ـــــ سامي مكارم، الحلاج في ما وراء المعنى والخط واللون، دط، رياض الريس، د.ت، ص29.

[4] ـــــسامي مكارم، الحلاج في ما وراء المعنى والخط واللون، ص34.

الواحد والفناء فيه فالتوحيد الحق إنما هو توحيد الذات بالله وكل ماهو دون ذلك إن هو إلا تعلق بالوهم الخادع»[1].

إنَّ مواقـف الحلاج وأفكـاره الصـوفية الـتي دعـا إليهـا جعلتـه عرضـة للمعاناة حتى اتهم بالفكر والزندقة. حيث أنه صُلب وهو حي، ثم سـجن ثمـان سـنوات، وبعـدها تم إعدامـه وعلـق على الجـذع ثلاثـة أيـام.لكن الغريب في الأمـر أن الحلاج كـان ملتزمـا بدعوتـه حريصـا على إيصـال رسالته كما عمل على إرشاد وتوجيـه السـجناء أثنـاء فـترة سـجنه كمـا استطاع تأليف عددا من الكتب.

"ابن رشد" الـذي يعتـبر من أبـرز الفلاسـفة في العصـور الوسـطى، حيث عُني بشرح مؤلفـات **"أرسطو"** واشـتغل قـاض في عهـد **"أبي يعقوب المنصور"«وقد عبّر عن أفكار أرسطو تعبـيرا صـادقا بإعلانه أن العقل العام المطلـق أبـدي قابـل للانفصـال عن الجسم وأنكـر الخلـود والبعث، وقـال يجب على المـرء أن لا ينتظر ثوابا أو عقابا غير ما يلقاه في الحياة للـدنيا وتعـرض للفلســفة الخلقيــة والاجتماعيــة، فــأعلن كرهــه للظلم والاستبداد»**[2].

لقد تأثر **"ابن رشد"** بالفلسفة اليونانية خاصـة أفكـار **"أرسطو"**ممـا جلب متاعب مـع الحكـام،حيث عـانى الـويلات بعـد مـا أضـمر لـه بعض خصومه الشر وشـكوه للخليفـة المنصـور، واتهمـوه بأنـه قـد مـرق عن الـدين الخليفـة الـذي أمـر بـإحراق كتب الفلسـفة، لكن **« نكبـة ابن رشــد، لم تــدم إلا نحــوا من ســنتين أو ثلاث. فقــد عفــا المنصــور عن ابن رشــد وعن الفلســفة أيضــا فأعــاده إلى سابق مكانته، ولو أنه لم يعمر بعد ذلك سوى سنة واحــدة إذ توفي سنة 595 هجرية الموافق 1198 ميلادية عن عمــر 70 سنة»**[3].

---

[1] ـــــالمرجع نفسه، ص 41.

[2] ـــــ علي أحمد، تاريخ الفكر العربي الاسلامي، دط، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1997م، ص79.

[3] ـــ محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2000، ص122.

ولعل السبب الحقيقي الذي كان وراء نكبة **"ابن رشد"**هي تلك النصوص التي لم تكن نصوصا متعلقة بالفلسفة والدين « **وإنما كانت نصوصا سلبية تعرض فيها ابن رشد بلهجة انتقادية للأوضاع في الأندلس، أثناء شرحه لكتاب جمهورية أفلاطون»**[1]. وبهذا حاول ابن رشد إسقاط الأفكار الأفلاطونية على حال البلاد العربية فيما يخص الحكم والسياسة وغيرها.

وبالإضافة إلى "**الحلاج**"و"**ابن رشد**" نجد الإمام"**ابن حنبل**" الذي ذاع صيته في العصرالعباسي، والذي كان بدوره قامة علمية كبيرة من أهل الحديث والفقه، فقد حظي بحب الجماهير وتأييدها له،"**فابن حنبل"** أحد مثقفي العصر العباسي خاصة فيما تعلق بالأمور الشرعية، ولكنّه لم يسلم كذلك من استبداد السلطة، حيث امتحن من طرف الخلفاء المأمون والمعتصم والواثق هؤلاء الذين امتحنوه تحت ذريعة "خلق القرآن" حيث أمر المأمون بجمع أهل المناصب العليا في الدولة وامتحانهم ومن بينهم" **ابن حنبل**". فسأله« **ماذا تقول في القرآن فرد عليه: هو كلام الله. ثم سأله:أ مخلوق هو؟ فرد ابن حنبل:هو كلام الله لا أزيد عليها...»**[2]. فبعد تشبث" **ابن** حنبل" برأيه سُجن وقد تواصلت معاناته في عهد المعتصم وحتى الواثق الذي بعث له برسالة يقول فيها : « **إن أمير المؤمنين قد ذكرك فلا يجتمعن إليك ولا يأتينك أحد، ولا تساكني بأرض ولا مدينة أنا فيها، فاذهب حيث شئت من أرض الله**»[3]فبعد رفضه الخضوع له والامتثال لأمره في قضية خلق القرآن نفاه خارج بلده.

مانخلص إليه في الأخير هو أنّ الخلفاء العباسيين خلقوا بعض الحجج والأسباب الواهية للقضاء على المثقفين آنذاك، مخافة أن ينقلب عليهم العامة، بفضل ما كان يتمتع به النخبة من سلطة جماهيرية. تقدرهموتحترمهم وهذا طبعا ما ميّز العلاقة بين المثقّف والسلطة على مر العصور. هذه العلاقة تتسم بالتوتر والاستبداد من قبل السلطة. والملفت للنظر أن هؤلاء المثقفين كانوا ينقسمون إلى فئتين فئة موالية للسلطة وهي مجرد أداة تستخدم لدحض الفئة التي تعمل على

---

[1] ـــ المرجع نفسه، ص152.

[2] ـ محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، ص77.

[3] ـ المرجع نفسه، ص83.

فضح أعمال السلطة وتوعية الشعب قصد تغيير الأوضاع نحـو الأحسـن مما يثير سخط أهل الحكم عليهم.

المبحث الثالث: المثقف في الثقافة المعاصرة.

1/-المثقف في الفكر الغربي:

لقد تعددت الآراء حول مفهوم المثقف، ولعل ذلك راجع إلى تداخل هذا المفهوم مع مفاهيم أخرى، فلا نكاد نعثر على مفهوم دقيق وواضح لهذا المصطلح، في اللغات الأوربية المعاصرة. وهذا ما وسع دائـرة النقـاش وانشغل الدارسون بتحديد مفهـوم شـامل مـانع للمثقـف، واسـتخدمت ألفاظا مرادفة لهذا المصطلح على حد تعبـير **"مـاكس فيـبر"«max weber»**ـ الــذي يعتقــد أنّ المثقــف **«يحمــل صــفات ثقافيــة وعقلانية مميزة. تؤهلـه للنفـاذ إلى المجتمـع. والتـأثير فيـه بفضل المنجزات القيميّة الكبرى.»[1].**

ويعتبر **"سان سيمون"saint Simon»»** أول من أطلق مصـطلح مثقفين **(intellectuels)**على النخبة الثقافية التي تعتمـد في كسـبها على الإنتاج الفكري والنظري.[2] ثم شاع هذا المصـطلح بعـد قضـية **"ألفريد دريفوس"* «Alfred Dreyfus»**ـ وذلك حين نشرت جريدة **لورو (l'aurore)**العريضة للمطالبة بإعادة محاكمة **"دريفـوس"**ـ تحت اسم بيان المثقفين؟

ولعــل أشــهر تعريــف للمثقــف نجــده عنــد المفكــر الإيطالي**"أنطونيو غرامشي" «Antonio Gramsci»»** الذي يرى أنّ المثقف« **كــل إنســان مثقــف وإنْ لم تكن الثقافــة مهنــة له** .»[3]، ويضــيف**"غراميشــي"**قــائلا :« **إنّ المثقفين بمــا هم مثقفون، لا يشكلون طبقـة مسـتقلة، بـل إنّ كـل مجموعـة اجتماعية لها جماعـة من المثقفين خاصـة بهـا.أو هي تعمـل على خلقها**[4]. وانطلاقا من هذا التعريف قسـم**"غرامشي"**المثقفين على حسب طبقات المجتمع إلى نوعين:

---

[1]- إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة،تر، أسعد الحسين، دط، دار نينوى، سوريا، 2011،ص36.

[2]-2 عبد السلام حيمر، في سوسيولوجيا المثقفين من سوسولوجيا التمثلات إلى سوسولوجيا الفعل الاجتماعي ومنطق العقل إلى منطق الجسد، ط1، الشبكة العربية للأبحاث، بيروت، لبنان، 2009، ص112.

[3]- أمين الزاوي، صورة المثقف في الرواية المغاربية ـــــ الفهوم والممارسة، دط، دار الراجعي،الجزائر،2009، ص26.

[4] ـــ محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، ص 20.

1-المثقف التقليدي:

فـالمثقفون التقليـديون حسـب **"غرامشـي":« هم ذلـك الحطـام الثقافي الاجتماعي الذي بقي من انفجارات تاريخية سابقة وماضية...إنّ تقليدية هؤلاء العمال الذهنين تظهـر بالقيـاس إلا أنهم لا يرتبطون بطبقـات اجتماعيـة صـاعدة بـل بطبقـة وقوى اجتماعيـة داسـها التـاريخ هي وعلاقاتهـا الاجتماعيـة وتنظيماتها المختلفة»**[1].وعليه، يمكن القـول :إنّ المثقـف التقليـدي مثقـف مزيـف إنْ صـح التعبـير كونـه متعلـق بخدمـة طبقـة تلاشـت واندثرت،فهو بذلك كمن يبكي على الأطلال،ومن الخصائص التي تميزه أنـه: «**مبـاع ومتقلب،وغـير ثـابت يتجـه معـالريح، ومـتزلف وانتهازي مردد شعارات وصانع فقاعات وكلمات لا تدوم»**[2].

2-المثقف العضوي:

«هو ذلك المثقف الذي نشأ على الأرضـية الأصـلية لوظيفـة أساسية في عالم الإنتـاج الاقتصـادي الصـناعي الرأسـمالي يخلـق معـه تقـني الصـناعة وعـالم الاقتصـاد السياسـي والمنظم للثقافـة الجديـدة وللحقـوق الجديـدة»[3]. فـالمثقف العضوي هو مثقف ملتزم مخلص للطبقة السائدة في المجتمع. ويكـون دومـا في خدمـة المصـلحة العامـة، وذو دور فعـال في تنـوير العقـول وتطوير الذهنيات.

أما المثقف عند" **سارتر"** فهو « **ذلك الإنسان الذي يـدرك ويعي التعارض القائم فيه وفي المجتمـع بين البحث عن الحقيقـة العلميـة وبين الإيـديولوجيا** السـائدة»**[4]. إذاً يجب على المثقـف أن

---

[1] ـــ عمار بلحسن، انتلجانسيا أم مثقفون في الجزائر، دار الحداثة، لبنان، 1986، ص43. نقلا عن مجموعة من المؤلفين، صورة المثقف في القصة القصيرة الجزائرية، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت ، ص10.

[2] ـــ مجلة دراسات عربية، العدد 9 ـــ 10، سنة 1989، ص79. نقلا عن زيراوي فاطمة الزهراء، صورة المثقف في القصة القصيرة الجزائرية، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص10.

[3] ـــ غرامشي، فكر غرامشي (مختارات) ، جمعها كارلو سالنياري وماريو سبينيلا ـــ تعريب ـــ تحسين الشيخ علي، دار الفارابي لبنان 1978،ج2 ، ص66. نقلا عن زيراوي فاطمة الزهراء ، صورة المثقفين في القصة القصيرة، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ص14.

[4] ـــ جان بول سارتر، دفاع عن المثقفين، تر جورج طرابيشي، ط1، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1973، ص33.

يكون على وعي حقيقي بالتناقضات الكامنة فوفي المجتمع، ليتدارك هذا الأمر ويقدم الحلول اللازمة، لتجاوز الصراعات الطبقية. ومن جهة أخرى ينبغي على المجتمع أن لا يتذمر من مثقفيه ذلك على اعتباره أنهم من نتاجه.

أما التعريف الشهير "**لجوليان بندا**" للمثقفين **:« بأنهم عصبة صغيرة من الملوك،الفلاسفة، الذين يتحلون بالموهبة الاستثنائية وبالحسّ الأخلاقي الفذ ويشكلون ضمير البشرية»**[1]**.**

فالمثقفون الحقيقيون هم:« **هؤلاء الذين نشاطهم بالدرجة الأولى ليس ملاحقة الأهداف العملية والذين يسعون إلى مسرتهم في ممارسة فن ما أو علم ما أو تأمل ميتافيزيقي، باختصار في امتلاك مزايا غير مادية**»[2].ويتضح لنا من خلال تعريف"**بندا**" أنّ المثقفين الحقيقيين هم الذين يمتلكون قدرات معنوية، و يكرسون أنفسهم لمحاربة الفساد، والدفاع عن الضعفاء، ومواجهة السلطة فهم دائما في خدمة المصلحة العامة.

وأما "**إدوارد شيلز**" فيعرف المثقف بقوله**:« الشخص المتعلم الذي يمتلك طموحا سياسا للوصول إلى مراكز صنع القرار السياسي. أو من خلال دوره المحوري الحاسم في توجيه المجتمع عن طريق التأثير على القرارات السياسية العامة التي تؤثر في المجتمع ككل**»[3].فالمثقف حسبه، هو الإنسان الحذق الذي يمتلك أدوات لغوية ومعرفية تمكنه من التأثير على المجتمع عامة والسلطة خاصة قصد التغيير الإيجابي.

وتتمثل مهمة المثقف في نظر "**ماركس**" في**:« أنْ يقوم بنقد صارم لكل ما هو موجود،صرامة تحول دون تراجع النقد.لا أمام النتائج التي يقود إليها هو نفسه ولا أمام الصراع مع السلطة أيا كانت**»[4]. وبهذا فالمثقف، عليه أنْ يتحلى بموقف نقدي،

[1] ـــ إدوارد سعيد، صور المثقف، دط، دار النهار، بيروت، لبنان، د.ت، ص22.

[2] ـــ إدوارد سعيد، الآلهة التي تفشل دائما، تر حسام الدين خضور، دط، دار التكوين، بيروت، لبنان، 2003، ص19.

[3] ـــ إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، تر أسعد الحسن، دط، دار نينوى، دمشق، سوريا، 2011، ص36.

[4] ـــ محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن ونكبة ابن رشد، ص24 ـــــ 25..

ولا يبقى حبيسا لأفكار سابقيه معتبرا إياها مسلمات،بل عليه تجاوزها شرط أنْ تكون له رؤية نقدية بناءة حتى يتمكن من تحطيم القوالب الجاهزة، وتكون له مشاركة إيجابية فعالة في النشاط الاجتماعي.

2/-المثقف في الفكر العربي:

تعد لفظة "مثقف" بمعناها الاصطلاحي الحالي من التعابير غير المألوفة في لغتنا العربية، عبر مختلف العصور المتعاقبة فلا نكاد نعثر عليها في تراثنا العربي، ولم تصبح هذه اللفظة متداولة إلا بعد احتكاك العرب بالغرب أثناء عصر النهضة. وانشغل المفكرون العرب بتحديد مفهوم للمثقف. حيث يعرف "**الجابري**" المثقفين بقوله:«**هم أولئك الذين يعرفون ويتكلمون،يتكلمون ليقولوا ما يعرفون وبالخصوص ليقوموا بالقيادة والتوجيه في عصر صار فيه الحكم فناً في القول،قبل أنْ يكون شيئا أخر**»[1].

فالمثقف في نظره هو إنسان له وعي اجتماعي، وبُعد نظر وذو معرفة واسعة تمكنه من أنْ يكون ناطقا بلسان مجتمعه« **يهتم بتوجيه الرأي العام، وينخرط في السجال العمومي، دفاعا عن قول الحقيقة أو حرية المدينة أو مصلحة الأمة أو مستقبل البشرية**»[2]. وهذا ما يؤكده "**هشام شرابي**"بقوله: «**هو الشخص الملتزم والواعي اجتماعيا بحيث يكون بمقدوره رؤية المجتمع والوقوف على مشاكله وخصائصه وملامحه، وما يتبع ذلك من دور اجتماعي فاعل من المفروض أن يقوم لتصحيح مسارات مجتمعية خاطئة**»[3]. وعليه، فالمثقف هو الذي ينشغل بقضايا مجتمعه وأمته ويكرس نفسه لخدمته محاولا إصلاحه.

---

[1] ـــــ المرجع نفسه، ص25.

[2] ـــــ ابراهيم عبد الباقي، الخطاب العربي المعاصر عوامل البناء الحضاري في الكتابات العربية العهد العالمي للفكر الإسلامي، هوندن . فرجينيا- الولايات المتحدة الأمريكية- ط1، 2008، ص 115. نقلا عن مجلة المخبر ، هامشية المثقف ورهانات السلطة، قراءة في مشروع الطاهر وطار الروائي. علجية المودع. العدد السادس.2010. جامعة بسكرة الجزائر-

[3] ـــــ إدوارد سعيد، خيانة المثقفين، ص36ـــــ 37.

أما المثقف عند "**محمد محفوظ**"هو: «**ذلك الإنسان الذي يتمثل قيم الثقافية العليا، ويسعى عبر نشاطه النظري والعملي إلى إنجاز تطلعات الثقافية في الواقع الخارجي**»[1].

ونجد أنّ "**محمد محفوظ**" يتفق في تعريفه للمثقف مع المفكر العربي "**هشام جعيط**".

بقوله:« **هو الذي يبدع ويخلق ويمثل دوراً في ربط الثقافة بالواقع الفكري والسياسي**»[2]. فدور المثقف يتمثل في، خلق أفكار جديدة، ويحمل على عاتقه مهمة تجسيدها على أرض الواقع ، حتى يتمكن من تغيير الأفكار السائدة في مجتمعه،باعتباره همزة وصل بين الثقافة والواقع.

والمثقف: «**هو الناطق باسم المثال والمثال يستمد فعاليته وأخلاقيته معا من تعاليه على الواقع ومن كونه ضابطا لهذا الواقع**»[3].

وبالتالي: فالمثقف الحقيقي من يكون« **من طراز الجاحظ الذي كان بطريقة تفكيره وتعبيره نقطة تحول للثقافة العربية كلها من وجدان الشاعر إلى عقل الناثر**»[4].

ويعرف«**زكي نجيب محمود**" المثقف على أنّه:« **شخص يحمل في ذهنه أفكارا، من إبداعه هو أو من إبداع سواه. ويعتقد أنّ تلك الأفكار جديرة بأنْ تجد طريقها إلى التطبيق في حياة الناس**»[5].ومنه، فإنّ المثقف عموما شديد الحرص على تجسيد أفكاره وأرائه لخدمة القضايا العامة في المجتمع.

---

[1] ـــ محمد محفوظ، الحضور والمثاقفة المثقف العربي وتحديات العولمة، ص20.

[2] ـــ المرجع نفسه، ص20.

[3] ـــ جورج طرابيشي، هرطقات عن الديمقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية، ط1، رابطة العقلانيين العرب ودار الساقي، بيروت ـــ لبنان، 2006، ص117. نقلا عن مجلة المخبر هامشية المثقف ورهانات السلطة، علجية المودع، العدد السادس، 2010، جامعة بسكرة، الجزائر.

[4] ـــ زكي نجيب محمود، هموم المثقفين، دار الشروق، ص12. نقلا عن سعاد حمدون، صورة المثقف في روايات بشير مفتي، مذكرك لمتطلبات شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح، 2009 ـــ 2010، الجزائر، ص13.

[5] ـــ زكي نجيب محمود، مجتمع جديد أو الكارثة، ص328.

أما المثقف عند "**عبد السلام محمد الشاذلي**"هو: «إنسان **علم ومعرفة وموقف حضاري عام تجاه عصره ومجتمعه**»[6].فلا بد أنْ يتميز المثقف بثقافة عالية ومتنوعة وأن يكون على دراية عامة بمحيطها الاجتماعي، ويكون ملما بجوانبها الفكرية والسياسية ويقدم أفكارا راقية تساهم في ازدهار الأمم والمجتمعات.

فطبيعة المثقف العربي حسب رأي "**إدوارد سعيد**" هو:« **شخص يراهن لكل وجوده على حس نقدي،حس عدم الاستعداد لقبول الصيغ السهلة،أو الأفكار المبتذلة الجاهزة**»[2]. فعلى المثقف أنْ يتمتع بالكفاءة اللازمة لتجاوز أفكار غيره ولا يبقى رهينا لها، بالإضافة إلى مناقشتها، وتمحصيها، ونقدها، قبل تقبلها حتى وإنْ مثلت الأرضية التي ينطلق منها.فلا بد أن يكون له رؤيته وأفكاره الخاصة، ولا يكون وعاءًا لكل ما يصادفه.

ومن هنا اتسع مفهوم المثقف ليشمل جميع« **الذين يشتغلون بالثقافة إبداعا وتوزيعا وتنشيطا. الثقافة بوصفها عالما من الرموز يشمل الفن والعلم والدين**»[3]. وعليه، فمهمة المثقف تتمثل في:«**خلق الجديد والمبتكر في ميدان اختصاصه أكان عالما أم فيلسوفا، فنانا أم أديبا، كاتبا أم صحافيا** »[4].

إذا وظيفة المثقف ترتكز على ركيزتين أساسيتين أولها إنتاج الأفكار باعتباره وسيلة للإصلاحوثانيها تغيير الأوضاع السائدة الذي يمثل الغاية أو الهدف.

والجدير بالذكر أن تعدد تعاريف المثقف راجع إلى اختلاف وجهات النظر فهناك «**من يعرف المثقف بأنه الحاصل على الشهادة العليا الجامعية، وهناك منيعرفه بأنه المتخصص في الشؤون الثقافة،والذي يتعامل مع الأفكار المجردة، والتييضع اعتباراتها فوق مختلف**

---

[6] ـــ الطاهر لبيب وآخرون، الثقافة والمثقف في الوطن العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، 2002، ص89. نقلا عن سعاد حمدون، صورة المثقف في روايات بشير مفتي، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح، 2009 ـــ 2010. الجزائر، ص 12.

[2] ـــ إدوارد سعيد، الآلهة التي تفشل دائما، تر حسام الدين خضور، ص34 ـــ 35.

[3] ـــ محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، ص 24.

[4] ـــ علي حرب، الفكر والحدث حوارات ومحاور، ط1، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، 1997، ص144.

الاعتبارات الاجتماعية اليومية،أو بأنه المفكـر المرتبـط بقضايا عامة أكبر من حدود تخصصـه أو صـاحب الرؤيـة النقدية للمجتمع، أو هو العالم القلق أو هو المبـدع في مجال الأدب و الفنون و العلوم و الفكـر أو هـو المتعلم ذو الطموح السياسي،أو هـو واحـد،من صـفوة أو نخبـة متعلمـة ذات فاعليـة على المسـتوى الاجتمـاعي العـام إلى غير ذلك »[1].

وعليه، المثقف هو نتاج كل هذه الجوانب مع بعضـها البعض، من شهادة علمية ورؤيـة نقديـة إلى غـير ذلـك فكـل.هذهالعناصـر السابقة الذكر هي التي تصنع المثقف الحقيقي.

نشأة وتشكل الأنتلجانسيا في المغرب العربي:

تعـود نشـأة الأنتلجانسـيا*** في المغـرب إلى المـدارس الاسـتعمارية والــتي مثلت منطلقهــا حيث «**عملت مدرســة الأهــالي كــأداة للعبودية الإيديولوجية وخدمت موضـوعيا مهـام إعـادة إنتـاج العلاقات الاستعمارية**»[2].وتتمثل نتائج هذه المدارس في أنـه «**لقـد لقح الاسـتعمار، بإدخالـه للتعليم للأهـالي، معـارف جديـدة ، وأهم من ذلك أنه طعم أفكار جديدة، وبقـدر مـا كـانت هـذه المعـارف وهـذه الأفكـار محفـزة لصـحوة الـوعي الوطـني القــومي المنــاهض للاســتعمار في أوســاط بعض ممثلي**

[1] ـــ أمين الزاوي، صورة المثقف في الرواية المغاربية ـــ الفهوم والممارسة، ص 25.
[2] ـــ فلا ديمير ما كسيمنكو، الأنتليجانسيا المغاربية المثقفون أفكار ونزاعات، تر، عبد العزيز بوباكير، دار الحكمة، ط1، الجزائر، 1984، ص25.

مجموعات سكان المستعمرات، بقدر ما كان دور المدرسة الاستعمارية تقدميا موضوعيا»[1].

ومنه، فقد لعبت تلك المدارس دورا هاما في توعية الأفراد من جهة، ومن جهة أخرى رسخت أفكارا تخدم المصالح الاستعمارية.**»ثم عمد خريجي المدارس الاستعمارية على بناء معهد عرف بمعهد الصادقية بالإضافة إلى جريدة الحاضرة وجمعية الخلدونية والتي عملت على نشر العلوم والمعارف وسط الشباب بإلقاء المحاضرات وإنشاء المكتبات وتوسع نطاق العمل وأنتجت فئة من المثقفين أمثال محمد سنوسي التونسي»**[2].وهكذا تشكل أوائل رواد الأنتليجانسيا المعاصرة الذين كانت لهم الريادة في الحركة التحررية والدور الفعال في بناء الدولة بعد الاستقلال.

وتكمن مشكلة المثقفين في الوطن العربي، في نظر علي حرب في تعلقهم بأفكارهم وآراءهم، باعتبارها مسلمات، لا يتحررون منها مما يعيق تطورهم.حيث يقول: **«فمشكلة المثقف لم تعد مع الدولة أو المجتمع، إنما مع أفكاره، أومع نمط العلاقة الذي يقيمه معذاته وهويته»**[3].والمقصود هنا، أنَّ مشكلة المثقف تتمحور في كونه يبقى أسيرا لأفكاره فعليه، التخلص من هذه القيود ويكون ذو تفكير موضوعي.

كما ينظر إلى المثقف على أنّه صاحب القيم والنموذج المثالي الذي يدافع عن المصلحة العامة. حيث «**لا يشكل المثقفون مجتمعا مثاليا تحكمه مبادئ العقلانية وقواعد الفضيلة،فهم شأنهم شأن أصحاب المهن الأخرى لهم حسناتهم ومساوئهم، وقطاعهم المجتمعي أو حقلهم الإنتاجي، شأنه شأن بقية الحقول و القطاعات»**[4]. بمعنى أنّ المثقفون لا يتميزون بالمثالية وإنّما هم كسائر البشر يصيبون ويخطئون في تصوراتهم.

---

[1] ـــ المرجع نفسه، ص26 ـــ 27.

[2] ـــ المرجع نفسه، ص38 ـــ 40.

[3] ـــ علي حرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2004، ص47.

[4] ـــ المرجع نفسه، ص58.

وهناك بعض المثقفين يشعرون بالاغتراب الاجتماعي حتى وإن كانوا يعيشون وسط الأهل وعلى أرض الوطن، مما يؤثر عليهم بالسلب. ويؤدي بالمثقف إلى أن «**يتخلى عن مهمته الرسولية كمدافع عن الحرية والقضايا العامة لكي يغدو مجرد كاتب يعبر عن تجاربه ومعايشاته** »[1].

وبهذا يصبح دور المثقف هامشيا دون فعالية تذكر وذلك لانشغاله بنفسه عن قضايا مجتمعه.

وما ينبغي على المثقف أن يفعله هو أن «**يحرص على استقلاليته إزاء السلطة حتى لا يكون ناطقا بلسان الساسة وأهل الحكم**»[2]. بمعنى أن يقوم بدوره بعيدا عن السلطة، حتى يؤدي مهمته التوعوية والتنويرية بامتياز. فهو بذلك يتمتع بسلطة على العامة. حيث أنّ «**سلطة المثقف هي نوع آخر بمعنى أنها ليست سلطة مادية أو اقتصادية، بل هي سلطة رمزية أي سلطة الكلام والكتابة** »[3].فسلطة المثقف هي سلطة الفكر والرأي، وسلاحه في تحقيق سلطته هو أفكاره ومعارفه المتنوعة، وهو يمارسها بطريقة غير مباشرة، وهي سلطة تنافس السلطة السياسية، وبهذا تعود على أصحابها بالمنفعة.

حيث يعترف أحد مثقفي هذا العصر بقوله:«**إنَّ المثقفين هم أصحاب سلطة ومصلحة، وذو مواقع ومنافع، وهم يشكلون مجموعات لا تحسن سوى ممارسة نخبويتها ونرجسيتها**»[4]. فالمثقفون حتى وإن عملوا من جهة على خدمة مصالح المجتمع، إلا أنّهم من ناحية ثانية يطمحون إلى تحقيق منافع خاصة بهم.

ويرى **"علي حرب"** أنَّ«**المثقف فقد مصداقيته وفاعليته، وبات أعجز من أن يقوم بتنوير الناس وتثقيفهم. بل هو الذي أصبح يحتاج إلى أن يتنور ويعيد تثقيف نفسه، بنقد دوره وتفكيك خطابه عن العقل والإستنارة والتحرر**»[5]. أي أنَّ المثقف المعاصر لم يعد قادرا على تأدية مهامه اتجاه المجتمع،

---

[1] ـــ المرجع نفسه، ص46.
[2] ـــ المرجع نفسه، ص48.
[3] ـــ علي حرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف، ص56 ـــ 57.
[4] ـــ المرجع نفسه، ص59.
[5] ـــ المرجع نفسه، ص83.

كونـه عـاجزا حـتى عن إصـلاح نفسـه بالدرجـة الأولى. بسـبب تعلقـه بأفكار وهمية وشعارات مزيفة.

كما نجد أنَّ**"محمد سـاري"** يتفـق مـع **"علي حـرب"**في وجهـة نظره حول مشكلة المثقف.من جهة أنـه ضـحية نفسـه وأفكـاره، لكنـه يختلف معه في جوانب أخـرى. فيقـول:«**إنَّ المثقف العـربي ليس ضحية السلطة والمجتمع فقط بل هو ضحية نفسه أيضـا إذ، أغراه النمط الاستهلاكي الغـربي، فأصـبح هـو بـدوره خلـف الرفاهية المادية. ولا يستطيع تحقيقها إلا بالانصـهار ضـمن سياسة الموالاة والمدح والتبرير**»[1].

لكن لا يخفى على أحـد أنّ مثقفينـا لا يزالـون يعـانون من اضـطهاد السـلطة، ولعـل أفضـل دليـل على هـذا هـو عـدم وصـول المثقـف إلى المناصب العليا في الجهاز السلطوي في البلاد العربية. إضـافة إلى أنّـه لا يعـترف بهم، فـالمثقف العـربي والسـلطة همـا نقيضـان، وهـذا واقـع معروف لا ينبغي إنكاره.

كما أنّه لا يمكن تعميم نظرة علي حرب على جميع المثقفين العرب؛ لأنّه يبالغ بعض الشـيء في نقـده لهم. فكيـف يمكن لهـؤلاء أن يحققـوا نتائج في ظل تدني الظـروف الاجتماعيـة والاقتصـادية، والـتي تحـد من فعالية المثقفين، باعتبارها طرفا مهما في معادلة الثقافة، فمن الصعب تغيير ذهنيات الأفراد، لانشغالهم بلقمـة العيش الـتي تمثـل أكـبر همهم، بالمقابـل لا يولـون الاهتمـام إلى الثقافـة والتغـير والتطـور الفكـري والمعرفي.

[1] ـــ محمد ساري، محنة الكتابة دراسات نقدية، دط، منشورات البرزخ، الجزائر، 2007، ص 45.

المبحث الرابع: صورة المثقف في الرواية العربية.

تعتبر شخصية المثقف من أهم الشخصيات الروائية، التي يوظفها الكتاب في أعمالهم. وذلك وفق إيديولوجية الروائي واتجاهه الفكري، فيكون المثقف على صورتين: إما مثقف ذو فعالية فهو بذلك إيجابي. وإما أن يكون مثقفا سلبيا عديم الإنتاج، ينادي بأفكار مجردة دون تجسيدها على أرض الواقع. وعليه، فالمثقف العربي هو على صورتين، أولها صورة إيجابية والثانية سلبية وسوف نذكر بعض النماذج لكل منهما.

1ـــ المثقف في الرواية المصرية:

أـــ المثقف في الرواية الواقعية:

هو مثقف« **بالإضافة إلى طموحاته وشوقه للانتقال من عالم الحلم أو الخيال إلى عالم الواقع يتراءى لنا هذا الاتجاه الفني. وكأنّه العالم المشرح للأمراض مجتمعة والمشرع لطرق علاج هذه الأمراض الاجتماعية»**[1]. وعليه، فالروايات الواقعية تعطي صورة

إيجابية، فهو يهدف لحل مشكلات مجتمعه ويخدم الصالح العام.

ب ـــ المثقف في الرواية التعليمية:

1 ـــــ المثقف في رواية "تخليص الابريز في تلخيص باريز":

يجسّد الطهطاوي في روايته «**معالم شخصية أول مصري يتأمل حضارة أجنبية»**[2]. هذا المثقف ذا ملكة علمية معتبرة اكتسبها من رحلته العلمية في البلاد الأوروبية فهو مثقف إيجابي لأنّه يوظف مكتسباته المعرفية لخدمة مصالح بلاده.

2 ـــ المثقف في رواية "علم الدين" لمبارك علي:

---

[1] ـــــ الشاذلي عبد سلام، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، ط1، دارالحداثة، بيروت، لبنان، 1985، ص17.

[2] ـــــالمرجع نفسه، ص45.

تجسّد الرواية شخصية مثقف تقليدي وهو البطل "علم الدين". الذي يرافق ابنه "برهان" في رحلة إلى أوروبا، هذا المثقف الذي يعتبر صاحب قدر من العلم والمعارف«**وفي شخصية علم الدين الكثير من وشائج القربى بشخصيات المصلحين في هذه الفترة من الذين حاولوا التوفيق بين كل من الإسلام والمسيحية والعلم والمدينة كالشيخ محمد عبده**»[1]. فالواضح هنا أنّ الكاتب "**مبارك علي**" يصور لنا المثقف العربي (المصري)، بشكل إيجابي؛ لأنّه يهدف إلى الإصلاح فهو يحاكي المصلحين المشهورين في الواقع. كجمال الدين الأفغاني وغيره. رغم المعوقات التي تصادفه، ولعل الوقائع الروائية تعبر بشكل أو بأخر عن حياة الأديب في مختلف مراحل حياته، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تمثل مقارنة بين الواقع الأوروبي والواقع العربي.

3ـــــ المثقف في رواية "أم القرى" لعبد الرحمان الكواكبي:

أما الروائي المصري " الكواكبي" في روايته "أم القرى" يجعل من المثقفين «**كأناس أصحاب علم ومعرفة وموقف حضاري يبحثون جميعا عن خلاص للأمة العربية خاصة، ومن العالم الإسلامي عامة، من نير وطغيان الدولة العثمانية خاصة ومن طبائع الاستبداد الاجتماعي والسياسي والفكري في العصر الحديث عامة**»[2]. ومنه، فالمثقف في هذه الرواية إيجابي على العموم، ذلك لأنّه همه الوحيد خدمة الأمة الإسلامية جمعاء،ومحاولة تخليصها من الاضطهاد التي كانت تعيشه أثناء العهد العثماني. بمعنى أنّ«**للكواكبي أهداف روائية حول بحث المثقفين فيها عن أسس النهضة الإسلامية خاصة**»[3].

2ـــ المثقف في الرواية السورية:

أـــ المثقف في رواية "وينداج الطوفان" لنبيل سليمان:

---

[1] ـــــ الشاذلي عبد السلام، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، ص 51.
[2] ـــــالمرجع نفسه، ص58.
[3] ـــــالمرجع نفسه، ص60.

تصور الرواية نـوعين من المثقفين: مثقـف سـلبي يتنكـر للطبقـة الفقيرة التي ينتمي إليها مفضلا مصالحه على مصلحة الجماعة، ويخضع لأوامر السلطة وفي المقابل نجد هناك هناك مثقف ثانٍ اسـمه "أحمـد" على عكس المثقـف الأول فهو «**شخصـية مثقفـة أخـرى تمـيزت بإخلاصـها الشـديد للطبقـة الفقـيرة ووقوفهـا إلى جانبهـا والـدفاع عن مصـالحها ضـد الطبقـة المتسـلطة**»[1]. لقـد غـادر "أحمد"القرية باتجاه المدينـة لتحصـيل العلم ثم عـاد إليهـا معلمـا وكلـه عزم على حماية مصالح هؤلاء الفلاحين الضعفاء. فأحمد نمـوذج ومثـال للمثقف الحقيقي والإيجابي المخلص الذي يسعى إلى التغيـير «**ويضـع ثقافته في خدمة طبقته الفقيرة رافضا كل الإغراءات التي تقدمها له السلطة**»[2].

3 ـــ المثقف في الرواية المغربية:

أ ـــ المثقف في رواية "الأفعى والبحر" لمحمد زفزاف:

تجسّد الرواية مجموعة من الشخصيات المثقفـة أهمهـا: شخصـية البطل «**سليمان مثقف مأخوذ بالقراءة والكتابة وحب العزلـة والنقاش والتأمل**»[3].هذا البطل الـذي يكـره الطبقـة البرجوازيـة، إلاّ أنّه على علاقة مع فتاة تنتمي إلى هذه الطبقة، وهـو بهـذا يتنـاقض مـع نفســه. فالروايــة تعكس الصــراع الطبقي. ثم إنّ عنصر «**الثقافــة والكتب والكتابة هنــا في منظـور سـليمان ليس طريقـا أو مفتاحــا للوصــول إلى دهــاليز المجتمــع من أجــل تقليب صـراعاته ونقـدها واتخـاذ موقـف منهـا، إنمـا هي طريقـة للهروب و«التخلص» الوهمي من الواقـع**»[4]. وعليـه، فسـليمان مثقف سلبي يفضل الهـروب والابتعـاد عن الواقـع بـدل المواجهـة. أمـا العزلة هنا دليل على الانفصال عن المجتمع وخدمة المصلحة الشخصية فقط. ويسعى إلى تحقيق ميولاتـه ورغباتـه، كمـا يتمـيز بسـلوكات غـير سوية، وقد يصل به الأمر إلى الانحلال الخلقي.

---

[1] ـــ محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، دط ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 1999، ص64.

[2] ـــ المرجع نفسه، ص65.

[3] ـــ أمين الزاوي، صورة المثقف في الرواية المغاربية ـ الفهوم والممارسة، دط، دار الراجعي الجزائر، 2009، ص231.

[4] ـــ أمين الزاوي، صورة المثقف في الرواية المغاربية ـــــ الفهوم والممارسة، ص233.

ب ـــــ المثقف في رواية "إكسير الحياة" لمحمد عزيز الحبابي:

تصور الرواية حالة المجتمع المغربي بعد الاستقلال، والصراعات التي طبعت هذه الفترة مبينة دور المثقف في هذه الأزمة. فشخصية **«حميد المثقف للأصول الاجتماعية الفقيرة... مسكون بحب التسلق وارتقاء السلم الاجتماعي عن طريق التحصيل العلمي»[1].** هذا المثقف صاحب نظرة مثالية للواقع، حيث يتعسر فهم خلفيات الصراع في مجتمعه، فيستسلم ويرضى بوضعه دون تحريك ساكن، بحجة الرضا بالقضاء والقدر **«فهو إذا يرفض الحياة ويختار الموت ويبرهن عن عجزه المطلق عن التكيف مع الواقع كما هو، كما يؤكد من ناحية ثانية استحالة تغيير الواقع»[2].** فالمثقف في هذه الرواية مثقف سلبي كونه يتصف بالعجز، يسعى للخلاص بنفسه، غير مهتم بمصلحة المجتمع.

4 ـــــ المثقف في الرواية الجزائرية:

أ ـــــ المثقف في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية:

تعتبر الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية، من بين النماذج الروائية التي وظفت شخصية المثقف، ولعل السبب الذي دفع بالروائيين الجزائريين للكتابة باللغة الفرنسية هو أنّهم خريجي المدارس الفرنسية. كما اعتبروا اللغة الفرنسية مجرّد **«وسيلة لمخاطبة الأخر والدفاع عن شرعية الوجود الوطني والدليل على فعالية اللغة الفرنسية في الخطاب والإبلاغ»[3].** فاللغة الفرنسية إذا كانت أداة في أيدي الأدباء اتخذوها سلاحا لمحاربة المستعمر، وهذا النمط من الرواية الجزائرية **«ستعكس اللحظات الأولى لبداية التاريخ الطويل لاغتراب المثقفين الجزائريين»[4].** ومن أمثلة هذه الفئة من الكتاب "كاتب ياسين" في روايته "نجمة" والذي وظف فيها

---

[1] ـــــ المرجع نفسه، ص240.
[2] ـــــ المرجع نفسه، ص243.
[3] ـــــ أمين الزاوي، صورة المثقف في الرواية المغاربية ـــــ الفهوم والممارسة، ص57.
[4] ـــــ المرجع نفسه، ص91.

شخصية المثقف الذي يقف إلى جانب الأهالي فهو «**نموذج المثقف العضوي الذي يرتبط بطبقته مناضلا من أجلها من الداخل**»[1]. وعليه، فالمثقف في هذه الرواية مثقف إيجابي فعال وفيّ لوطنه ولشعبه، يتقاسم معه أفراحه وأحزانه ويناضل لأجله.

ب ـــــ المثقف في رواية "تجربة في العشق" للطاهر وطار:

تلخص الرواية حالة المثقف في الجزائر، وهو شخصية مثقفة يعمل مستشار بوزارة الثقافة، والذي يعاني من اضطهاد السلطة. «**فالعلاقة بين المثقف والسلطة علاقة لا تفاهم علاقة يحاول فيها القوي/السلطة، والضعيف المثقف أن يفلت من جبروتها**»[2].فمن المعروف أنّ العلاقة بين المثقف والسلطة هي علاقة تنافر، لأنّ المثقف يعمل على نقد السلطة وفضحها. في حين أنّ السلطة تقمع نشاطه باستمرار. وهو مثقف يعيش على ذكريات الماضي، وبالتالي فإنّ «**أهم فكرة يمكن استخلاصها بعد هذا الوقوف عند واقع المثقف الجزائري تتمثل في حالة الشلل التي بات يتخبط فيها، والمتأتية أساسا من فعل تجربة علاقات فاشلة أفقدته كل رؤية واضحة للذات وللعالم. لكن ماذا سينجم عن هاته الوضعية... وجدنا أن المثقف يعيش حالة الأزمة**»[3]. إذاً المثقف من وجهة نظر الطاهر وطار هو مثقف عاجز عن تجاوز ماضيه حتى يعيش حاضره ومستقبله، ولا يبقى أسيرا لعلاقات عابرة أدت به إلى الفشل فهو يعيش اغترابا اجتماعيا. ولعل هذا ما يثبط فاعليته ويحول دون تحقيق مبتغاه. ومنه فهو مثقف سلبي.

ج ـــــ المثقف في روايات "بشير مفتي":

المثقفون في روايات بشير مفتي، "بخور السراب"، "أرخبيل الذباب"، "المراسيم والجنائز". هذه الروايات التي تعكس فترة العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر، والحوادث المؤلمة التي عانى منها الجزائريين، بمختلف طبقاتهم الاجتماعية. حيث يصور مفتي بشير

---

[1] ـــــ المرجع نفسه، ص527.

[2] ـــــ يحي بن الطاهر، واقع المثقف الجزائري من خلال رواية "تجربة في العشق" للطاهر وطار، دط ، منشورات التبيين الجاحظية ، الجزائر،55. ص

[3] ـــــ المرجع نفسه، ص70.

المثقفين في الروايات الثلاثة، بصورة سلبية كونهم بقوا عاجزين لا يحركون ساكنا أمام الهول والمحنة التي أصابت الوطن. «**فقد عاش المثقف في مناخ الألم، والضياع والقهر والخوف والفشل والإحباط... في وطن ليس كالأوطان وطن يقتل أبناءه**»[1]. فالمثقف هنا يعاني من ويلات الإرهاب حتى فكر البعض في الانتحار أو الهروب خارج الوطن للنجاة بنفسه من الموت المحتوم. فقد فضل هؤلاء المثقفون الهرب بدل محاولة مواجهة الوضع المتأزم. «**حيث يقول الأستاذ الجامعي والصحفي (ب) في رواية "المراسيم والجنائز" أمام الأحداث المرعبة التي يعيشها الوطن والمجازر التي لا تعرف التوقف. بدت لي الحياة فجأة قذرة ومملة لا تستحق أن تعاش. وكنت في حالة بائسة شديدة العتمة**»[2]. إذاً لم يستطع المثقفون الجزائريون رفع التحدي واستسلموا للأمر الواقع.

ما يمكن استخلاصه من خلال النماذج الروائية السابقة، أنّه بما أنّ الرواية انعكاس وتجسيد لحيثيات الواقع الاجتماعي، فإنّ وصف دور المثقف العربي بالسلبية أو الإيجابية، راجع بالطبع إلى المؤثرات والظروف المحيطة بالعمل الروائي. فمثلا روايات مفتي بشير والتي تعتبر وثيقة تاريخية فنية للمأساة الوطنية خلال فترة التسعينات. فليس من الصواب أن يجعل الكاتب بطله المثقف إيجابي، في ظل الظروف القاهرة التي أعجزت الجميع. فلم يجدوا ملاذا غير الهروب. أما شخصية المثقف في الروايات المصرية، فهي إيجابية ذات فاعلية اجتماعية.

وعليه، نقول في الختام أنّه تباينت صورة المثقف في الرواية العربية عموما، بين مثقف إيجابي طموح يهدف للبناء والتغيير. ومثقف سلبي حالت ظروف معينة، من وصوله إلى هدفه واختار بدوره الاستسلام.

---

[1] ـــــ سعاد حمدون، صورة المثقف في روايات بشير مفتي، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2009 /2010 ، الجزائر، ص26.

[2] ـــــ المرجع نفسه، ص29.

"الفصل الثاني: المثقف في رواية "موت ناعم

- ✓ **المبحث الأول: الاغتراب الثقافي الذاتي.**
- ✓ **المبحث الثاني: الاغتراب الثقافي الاجتماعي.**
- ✓ **المبحث الثالث: علاقة المثقف بالسلطة.**

المبحث الأول: الاغتراب الثقافي الذاتي للمثقف.

يتجلى لنا الاغتراب في رواية "أحمد طيباوي" باعتباره سمة من سمات الشخصية المثقفة أزمة نفسية، التي كانت تعيشها الساردة وهذا ماجعلها تتمرد وتبرم من المجتمع.

«كما أن الاغتراب يرتبط بمفاهيم كالاستياء والإحباط والشعور بالعجز والانفصال عن الذات والعداء في البيئة الاجتماعية والعزلة وانعدام المعايير وانعدام المغزى في واقع الحياة والشعور بعدم الانسجام»[1].

تظهر حالة الاغتراب الذاتي عند البطلة "سعاد" من مطلع الرواية «**كم من حزن يسبح في فلكك أيها القلب الباحث عن فرحة يتيمة ضاعت تحت سماء المستحيل ؟!لم ارتحلت إلى هنا... إلى هذه المدينة الكبيرة، تاركا بيتك القديم وعشرتك القديمة... هل جئت تبحث عن فضاء أرحب لفيض أشجانك؟ !أجئت تبحث عن مدينة باتساع فجائعك... أم أتيت تثري أرشيف خيباتك بوهم جديد»**[2].وهذا تصريح عن الحزن العميق، الذي يسكن داخلها ويتغلغل في صميم قلبها، هذا القلب الذي يطمح إلى السعادة باحثا عنها أينّما وجدت حتى يستريح. وتضيف قائلة:« **لن أسلمني إلى سوداوية المنطق، وسأتبع قلبي عسى أن يهتدي... ويرشده الحب إلى مبتغاه، سأمنحه الوقت ليلونني بطعم السعادة**»[3]. بكل تفاؤل تتخذ "سعاد" قرارها باقتفاء أثر قلبها لعلها تجد السعادة التي حرمت منها يوما ما.

كما أنّ الاغتراب كثيرا ما يصاحبه شعور الفرد بالوحدة وهذا ما تعانيه "سعاد" «**تعبت من السير في الشارع الطويل وحيدة...كما تعبت من هذه المشاعر التي تتداول على وجداني بعد كل مرة أقابله فيها. لقد تعبت منه ومي... ومن كل شيء، ولولا هذا الأمل الخافت الذي مازال يراودني بين أيام**

[1] ـــ إقبال محمد رشيد صالح الحمداني، الاغتراب ـــ التمرد قلق المستقبل، ط1، دار صفاء ـــ عمان، 1432هـ، 2011م، ص34.
[2] ـــ أحمد طيباوي، موت ناعم، ط1، دار الشر، منشورات الضفاف، لبنان، 1435هـ، 2014م، ص11.
[3] ـــالمصدر نفسه، ص12.

وأخـرى، لاعـتزلت هـذا المشـوار في شـوطه الأول»[4]. تعـبر الساردة عن عجزها وعدم قـدرتها على التكيـف النفسـي مـع الأوضـاع السـائدة، وهي تائهـة وسـط عواطفهـا المتواليـة والـتي تفقـدها صـلتها بـذاتها، لـولا بصـيص الأمـل الـذي يحفزهـا على مواصـلة الحيـاة. ولكن ماتريـده البطلـة عكس مـاهو واقـع في الحيـاة معلنـة هـذا بقولها: **«سئمت العيش فوق الحد الفاصل بين الأشـياء المتضـادة... سـئمت الحيـاة في المنتصـف، تبـا لي...ثم تبـا لحيـاة في المنتصـف»**[2]. البطلـة تتـذمر من بقائهـا بين مطرقـة الحب وسـندان القيم والأخلاق الـتي جبلت وتـربت عليهـا، محاولـة التخلص من هـذه الحالة التي تعكر صفو حياتها، فهي تـرغب في التحـرر من هـذه القيـود والسلاسـل الـتي تجعلهـا تـراوح مكانهـا غـير قـادرة على إيجـاد سـبيل للخروج من ذلك المأزق.

ولعل المنفـذ الوحيـد لخلاص البطلـة "سـعاد" من هـذه الأزمـة هـو النسيان، تقول في هذا الصدد:**«أغريت النسيان المنقذ بذاكرتي, ناديته فجاء ملبيـا. انتشـلني مـني فبقيت متماسـكة، طالمـا شعرت بالتوازن وأنا في حالة خواء، لا تـدركني السـكينة إلا وأنا فارغة مني، أما فيض المشاعر النبيلة وغير النبيلـة فلا يرضـني إلا إلى اختلالات تتبعـني وتهـز أركـاني. أنـا هكـذا مرتاحة...الحب والخيبة كلاهما يجعلني مضعضعة ومهـزوزة، ومستباحة منتبهـة حميـة مشـاعر وحـدها تجعلـني في حالـة "استواء وجداني"»**[3]. فتلجـأ "سـعاد" إلى النسـيان كوسـيلة للراحـة هاربة من الضغوطات النفسية والأحاسيس الجياشة باحثة عن السـكينة والهدوء.

ويمتد اغـتراب الشخصـية المثقفـة إلى درجـة الانفصـال عن ذاتهـا فتقول البطلة "سـعاد":**«أشعر أني أسـرق مـني... أغـادرني بلا وداع ولا إنـذار، أهي غفـوة مفاجئـة... أم وسـيلة هـروب جديدة اخترعتها في محنتي المستنسخة من محنة سـبقتها؟ !أريد أن أهرب من تعاسة ماكرة ألمّت بي هذا الصباح عندما**

[1] أحمد طيباوي، موت ناعم، ص12ـــ 13.
[2] المصدر نفسه، ص13.
[3] المصدر نفسه، ص13.

أغرتني غفلة زماني عني بالذهاب لمقابلة "كريم" لأستزيد لقلبي سعادة أخرى»[1]**.**فالشخصية المغتربة أصبحت تفضل الهروب والبحث عن فضاء رحب يكون بديلا يخلصها من متاهات التعاسة، ومن الهموم التي تعتري قلبها، وهي تقول**: «أنا الليل المثقل بالهموم عندما يأتي في أخر العمر فتخر له القوى والعزائم»**[2]. لقد ملت "سعاد" من حالها مشبهة نفسها بالليل، حين يسدل ستار الظلام، ليستبيح كيانها بشتى أنواع الهموم، لا تكاد تشفى منها، ولعل دواء هذه الآلام المستكينة هو حنان أمها، ودعواتها التي تبعث في نفسها بريق الأمل وتزودها بالقوة، ومن أجل أن تتجاوز تلك الهموم التي تطاردها حيثما كانت وأينما وجدت حتى صارت مرادفة لها ونسخة ثانية لصورتها، وتضيف قائلة**: «تسامرني الهموم والوساوس في سهرتي, فأنكبّ عليّ أهدمني وأعيد تشييدي حتى أشفي غليلها مني، أركب على خط "جلد الذات" وأنا أعرف بأنه يوصل إلى محطة الخراب»**[3]**.** إذا "فسعاد" في سواد الليل الطويل تجتاحها الآلام وتبدأ عملية الهدم والبناء أملا في مغادرة المنتصف التي بقيت أسيرة له على مر السنين وملاذها في هذه الحالة الصعبة هو العبرات «**تعمل فيّ دموعي العزيزة كمسكنات لعاطفة متورمة تختلج في صدر امرأة تعيش في المنتصف منذ ألف قهر... منذ ألف عذاب. أتنفس قليلا وأرتاح**»[4]. فالسبيل إلى السكينة هو الدموع التي تمثل أفضل وسيلة للتخفيف عن نفسها المأزومة.

وما يزيد من معاناة البطلة "سعاد" هي أنها امرأة مطلقة فتوضح هذا بقولها: «**تبا لي وللمطلق الذي يستبيح ويغتصب المستقبل باسم المطلقة... تبا لي حياة في المنتصف لحياة شريدة بين بين**»[5].فهي تنظر نظرة سوداوية للحياة بسبب طلاقها الذي انعكس سلبا على حياتها، وغيّر من الصورة التي كانت ترسمها لنفسها وحطم أحلامها، فهي تقول: «**كنت أطمح أن أكون**

---

[1] أحمد طيباوي ، موت ناعم، ص13.
[2] المصدر نفسه، ص15.
[3] المصدر نفسه، ص16.
[4] المصدر نفسه، ص16.
[5] أحمد طيباوي، موت ناعم، ص18.

امرأة في الطور الأخير من الاكتمال والإنسانية... أن أوفي إنسانيتي حقها بعيدا عن التشكل في قالب أنثى مستكينة منقادة تريد أن تستوفي شروط الرضا عنها من طرف أحدهم، واستيفاءً لي من الحياة الحقيقية قبل أن تنهشها النهايات المتكالبة عليها بأمر من الآخرين»[1]. "سعاد" تراوح في المنتصف وتعيش بين بين، فلا هي قادرة على معايشة وضعها الجديد أي علاقتها مع "كريم", علاقة حب بودها أن تستمر وتتوج بالزواج. وقد يتطلب منها ذلك بعض التضحية وشيئا من التحرر اللذين يتناقضان مع القيم التي تؤمن بها. فتقول: «**في الطريق إلى حبه ترافقني هواجسي، يحثم على قلبي كما يسنده الرجاء. لك الله يا قلبي... صرت قاب حبين أو أدنى من الانفطار. أتبعك ولم يسعفك هو... وما بين إحجام واقتحام، بقيت تنتظر بملء الرجاء حبا بيننا قد يكتمل»**[2].فالأمل الوحيد "لسعاد" أن تكتمل سعادتها وقد بلغت الأربعين من العمر، وحققت نجاحات علمية إلا أنّها تبقى ضعيفة تبحث عن الاستقرار مثل نظيراتها، وكانت تدون كل خلجاتها في دفتر مذكراتها ف«**كان كل ما نزفت على الهامش، لم أكتب حرفا واحدا في منتصف الورق... لولا هذا النزيف "الهامشي" لبقيت أختزن في داخلي كل أوجاع المنتصف وخيباته»**[3]. وعليه،"فسعاد" مهربها الوحيد هو هوامش دفترها، هذه الهوامش التي ترجم خلجاتها وعواطفها المرهقة.

«**الكتابة فعل وعي... الكتابة هذيان على هامش الوعي، أياً ما كان الأمر، فأنا أخف عني مني عندما أنثر هوامشي حروفا مسترخية على هوامش نص تشبه سطوره مسالك تؤدي إلى غرفة للاعتراف... للبوح... للتطهر»**[4]. وبالتالي: فالكتابة قد تخضع للقصدية تارة،فالذات الكاتبة تهدف من ورائها لتحقيق غايات معينة، أو تبليغ رسالة محددة, وتارة أخرى تخضع للعفوية والتلقائية. أما الكتابة بالنسبة للساردة هي الجلوس على كرسي الاعتراف، للتنفيس عن مكنوناتها.

[1] ـــــ المصدر نفسه، ص19.
[2] ـــــ المصدر نفسه، ص21.
[3] ـــــ المصدر نفسه، ص22.
[4] ـــــ أحمد طيباوي، موت ناعم، ص22.

وما يعمق جراح البطلة "سعاد" ويضاعف اغترابها هو وفاة والدها تقول: «**مات أبي دون أن أشبعني من حضوره... مات ولمّا تزل ذكراه جرحا في خاطري. منذ رحل أبي صرت امرأة بلا مناعة، يفتك بي الانكشاف النهم، وأغرق في حياة يطبعها التزييف**»[1]. يعتبر الوالد دعما معنويا في تكوين شخصية البطلة، وغيابه شكل لها هاجسا لم تستطع تجاوزه، حتى أصبح الواقع مزيفا بالنسبة لها، وفقدانها منع الحنان والحماية وبقائها يتيمة جعلها تجابه الحياة بمفردها، فحتى والدتها ما استطاعت تعويضها وهذا ما تؤكده بقولها: «**كانت أمي أضعف من أن تحميني من موجة عاتية أتت عليّ في لحظة غرق... كنت وحيدة من دونه كوردة سلمتُ عطري الأول يد قطفتني، ليد آثمة اجتثتني كي تدوس عليّ بقسوة ولؤم**»[2].

فبعد وفاة سندها وأنيس وحدتها، لم تستطع والدتها لعب دور الأب، "فسعاد" تصف استمرار معاناتها بكل أسى قائلة: «**ظللت حروفي بعد رحيلك تائهة يا أبي، تهت مني وتفرقت سبلي... ما عدت أنا تلك الشابة التي تركتها بلا مقدمات وبلا وداع، وهي بالكاد قد وضعت أولى لبنات الحلم الذي قررت أن تسكن فيه، ولقنتها الحياة. الموت برحيلك أقسى الدروس... ما عدت أنا يا أبي منذ واجهت عواقب أنوثتي لا براءة منها**»[3]. تقر "سعاد" بمدى صعوبة العيش يتيمة، في مجتمع لا يرحم فتاة. مات والدها تاركا إياها صبية في مقتبل العمر، لم يكن من السهل عليها إكمال المسيرة بمفردها، فالحياة قاسية على مثيلاتها تقول: «**تقمصني اليتم... وانتحلتني وحشة زماني لتفتك بملامحي وتصبغني بلون القهر. إني قاحلة من فيض حرماني منك يا أبي**»[4].فحالة اليتم التي عاشتها "سعاد" جعلتها تفتقر الحنان، كصحراء قاحلة متعطشة للغيث الذي يبعث فيها الحياة من جديد، بأن تصبح أمنيتها في قدوم فارس أحلامها حقيقة تقول: «**احتجزني ذلك الترقب الجميل والمضني معا مابين الخوف**

[1] ـــــ المصدر نفسه، ص24.
[2] ـــــ المصدر نفسه، ص24.
[3] ـــــ أحمد طيباوي، موت ناعم، ص25.
[4] ـــــ المصدر نفسه، ص25.

والتطلع، وبقيت لسنوات أنتظر قدوم فارسي النبيل مع كل ما للانتظار من نشوة وتعب. وعندما جاء بدا أجمل من الصورة التي رسمتها له في خيالي الجموح...ولم يكن كذلك أبدا، فقط كانت مأساتي تغريني»[1]. وعليه، فسعادة المرأة عموما تكمن في تكوين أسرة، فالساردة، انتظرت شريك حياتها طويلا لدرجة أنها أعطته صورة جميلة مغايرة لصورته الحقيقية فقد رأته بعين الرضا متغاضية عن مساوئه، لكن الواقع أثبت لها عكس ذلك وغاب أملها. فتوالي الخيبات أدى بها للعيش في جو من الاغتراب الذاتي تقول: «**صرت أنكرني كل الإنكار وبت لا أعرف من أكون.. هل أنا أم اللاأنا التي هربت منها طوال حياتي؟ !»**[2].فالشخصية المغتربة تحاور نفسها وتسائلها وهذا دليل واضح لشدة اغترابها عن نفسها.

كما كانت تجربة الزواج الفاشلة التي مرت بها تشغل تفكيرها، وتنغص من حياتها، كانت صدمة قوية صعب أن تصحو منها، ويقتلها الندم على سوء اختيارها «**ما كان أضلني حين اخترته... أحيانا نحتاج إلى عمر من الضلال حتى نحظى بلحظة هداية واحدة تومض في قلوبنا. أنقذتني في ذلك عندما أوصلني إلى الطور الأخير من المسخ... شهران زواج عابر، وقافلة من الجراح المؤبدة ترافقني إلى ما شاء الله. لم يبق له إلا أن يجرني من يدي كمراهقة طائشة الميول والتصرفات»**[3]. فأثار طلاقها لا تزال تلاحقها، كانت تجربة قصيرة لكنها قاسية، وذلك عدم انتقائها للرجل المناسب. كل هذا وذاك يؤزم وضعها، يزيد متاعبها في الحياة، هذه الحياة التي حرمت فيها من العيش بسلام، كأنّها في اتجاه معاكس لأمانيها مما عمق الفجوة وزاد من اغترابها.

لا تزال "سعاد" تتجرع مرارة الأسى والوحدة، حيث أصبحت تشعر بالضعف وتقول: «**صرت أضعف من ضعفي الذي تعايشت معه عمرا ومحنا، خجلت بي أمامها، وهي التي كانت تراني دوما**

---

[1] ـــ المصدر نفسه، ص31.
[2] ـــ المصدر نفسه، ص32.
[3] ـــ أحمد طيباوي، موت ناعم، ص38ـــ 39.

في إهاب القوة والتماسك»[4]. وعليه، "فسعاد" التي طالما تميزت بالقوة والصلابة، بدأت تنهار بسبب العاطفة القوية التي تسكن قلبها، عاطفة الحب تشتت كيانها مما يدفعها إلى الرغبة في التفريغ والبوح بكل ما يجول في خاطرها« **ما أسرع ما يعرضنا الحب لكل بوح... لكل اعتراف؟ قاومت في البداية، ثم رحت أكِلني إلى قلبي المتحرر مني في ساعة أرادها للتطهر من خطيئة الكتمان, فنثرني وجعل يحدث صديقتي الغالية عن حب، اقترفني، وأبقاه في المنتصف مابين السعادة وانتظارها»**[2].بدون إرادة من "سعاد" أخذت تسرد قصتها مع "كريم" لرفيقة دربها "أمينة" في لحظة اضطرار لتطهير وجدانها الذي لم يكن قادرا على مواصلة الصمت، فبعد أن أفرغت ما في داخلها من أسرار، شعرت بالراحة، واستلطفت ردة فعل صديقتها التي نصحتها بمصارحة "كريم" بحقيقة الشعور الذي تكنه له، فتقول: «**أنعشت قلبي ووجداني بكلامها... قدمت لي إسعافات أولية كنت بأمس الحاجة إليها»**[3]. فكلام "أمينة" كان كدواء شاف لعلة "سعاد"، ولكنها ما استطاعت تجاوز كبريائها، الذي يبقى حاجزا أو سدا منيعا في وجه سعادتها، بالإضافة إلى بقائها أسيرة لتجاربها السابقة.

وما يضاعف من اغترابها شغفها الكبير بالأطفال حيث تقول:« **طار قلبي مع ذلك الطفل اليوم...ألا يمكن ن يكون الأولاد تعويضا عن كل شيء ؟قد تعوض ضحكة طفل كل الاضطهاد والمسخ الذي أهرب منه»**[4].كان الأولاد يمثلون "لسعاد" فرحة الحياة وبهجتها، هم مصدر السعادة، وأمل المستقبل الذي الهموم ويشرح القلب.تمنت لو عاشت طعم الأمومة،هذا الذي سينسيها الحرمان الذي تعانيه لدرجة أنّها تلوم نفسها؛ إذ تقول:« **فلا زلت أتمسك بمنطق الكل أو اللاشيء الذي لا يثمر غير اللاشيء...فلأكف عن أن أكون أنا لمرة واحدة, ولأتطلع إلى السعادة من نافذة أخرى...من النافذة الصحيحة. يؤول الأمر كله إلى مكاسب وتضحيات، والقيام بإجراء توازن**

[1] المصدر نفسه، ص44.
[2] المصدر نفسه، ص45.
[3] أحمد طيباوي، موت ناعم، ص46.
[4] المصدر نفسه، ص53.

بينهما...وما من "كل" أو "لاشيء" في الحياة»[1]. فكان الأجدر بها ألا تمسك بموقفها الصارم بوضعها شروطا مسبقة. حالة دون بلوغها هدفها الذي يراودها منذ زمن، المتمثل في طرق باب السعادة.

ثم إنّ الجفاء والحرمان اللذين أصبحا ملازمين لذاتها، كانا سرعان ما يتلاشى بحضور "كريم" وهي تعترف بهذا قائلة:« **لقد أدركت أنه يلزمني ألف طريقة للإحساس كي أتعلم حبه ... وأعرفني في حضوره، وأبني الأشواق وفق عاطفة غير مدروسة. لقد جعلني حبه من قبل ...وما يزال، أنثى قابلة للتطويع... للتشكل في قالب من الأحلام»**[2].فالواقع أنّ لقاءها "بكريم" يعيد الحياة لقلبها ويشعرها بوجودها حين يتهمها بالتعالي والكبرياء المفرط الذي كان بينهما فتقول:«**اتهمني بالتمرد وبالثورة من أجل البروز، وبأني لا يمكن أن أحب رجلا إلى حد التوافق معه.. وقلت له بأنه قد تشرّب ازدواجية المثقف المنقسم بين مثالياته وواقعه، يقدر المرأة ما أعطت له دور الريادة، فإذا ما حاولت أن تتحدى جبروته رماها بالعصيان والخروج عن المألوف الذي رسخه الدين، بحسب فهمه له، وتقاليد المجتمع»**[3]. إنّ محاولة بروز المرأة ورفعها التحدي في وجه الرجل لا يلقى ترحيبا عنده، والذي يتهمها بالعصيان ويفضل خضوعها، وهذا التعالي والرفعة أمر مرفوض كونه يتنافى مع عادات المجتمع وتقاليده.

وبعد أن قاربت "سعاد" مشارف السعادة فاجأها "كريم" بقوله: «**أظن أن زواجنا إن تم سيغدو خاتمة وليس فاتحة... نقطة نهاية وليس نقطة انطلاق واجتماعنا على قاعدة من السلطة والتملك سيكون نهاية غير مستحقة لهذا الحب»**[4]. كانت كلمات "كريم" صدمة زلزلت كيانها وحطمت أحلامها، التي بنتها فكأن السعادة تسير في اتجاه معاكس لها، سعادة تأبى الوصول إلى طور الاكتمال. "فسعاد" كلها أمل في أن تكون خاتمة علاقتها "بكريم" هي الزواج الذي يعتبر سبيلا لاستمرار العلاقات الاجتماعية.

---

[1] ـــــالمصدر نفسه، ص54.
[2] ـــــ أحمد طيباوي، موت ناعم ، ص60.
[3] ـــــ المصدر نفسه، ص62.
[4] ـــــالمصدر نفسه، ص65.

إنّ عودة "سعاد" إلى مسقط رأسها مدينة مليانة، هذه المدينة الدافئة التي تربت وكبرت فيها وعاشت أجمل لحظات حياتها تقول: **«في هذا الصباح تتداخل فيّ نوازعي بشأني، وأراني منقسمة بين منتصف اندثر ينتظر أن أكافئه... أن أرويه بالسواد، وبين هوامش يعز عليّ التفريط فيها وقد تعودت نظمها على وزن الأنين والرجاء»**[1].وعليه، "فسعاد" ما تزال تصارع في المنتصف، بين صورها القديمة التي تلاشت، وبين الصورة الجديدة التي ترغب في بقائها، صورة تشكلت من الحزن والأسى اللذين اعتادت عليهما، وأصبحا جزءًا من حياتها، عليها أن تتعايش معهما.

تحن الساردة إلى ماضيها الموسوم بالسرور، وهي تجوب أركان بيتهم القديم تستثار مشاعرها تقول:**«آل كل ذلك إلى دمع يجري على نحو غير مسبوق من الألم... أنا التي احترفت أن أدون سجلاتي وأبهرج بداياتي ونهاياتي بالدمع. إن لعودة الروح لسكرات»**[2].تتهافت الدموع على "سعاد" دون سابق إنذار، هذه الدموع التي ألفت جفون عينيها وهي خاتمة لكل بداية.

فبعد تجاوزها سن الأربعين، أصبحت تخشى مواصلة مشوار الحياة بمفردها، خوفا نابعا من امرأة حرمت من العيش بسلام تقول:« **كم من صورة عليّ مواجهتها وصد هجومها عليّ وتفردها بي وأنا بعيدة عن نجدتي... كم من الأهواء المتحالفة معي ضدي عليّ أن أركم ويتوجب عليّ الفرار منها حتى لا يبقى فيّ سواي»**[3]. وبالتالي: يصور لنا "أحمد طيباوي" الساردة على أنها عاجزة عن مواجهة الأزمات النفسية، والشحنات العاطفية، هذا الوضع الصعب الذي يؤرقها، وما استطاعت الخروج منه بأقل الأضرار الممكنة مفضلة الهروب.

تصرح "سعاد" بحالة الاغتراب التي تلزمها بقولها: **«انتابني إحساس طفل صغيرتاه في مدينة كبيرة، أعقبته حالة اغتراب فظيع**

---

[1] ـــ أحمد طيباوي، موت ناعم، ص72.
[2] ـــ المصدر نفسه، ص73.
[3] ـــ المصدر نفسه، ص80.

مـرت بي قبـل أن تضـيع مشـاعري. انتهى كـل شـيء فيّ ومني إلا هو... ومضى الليـل إلا رحيـل»[1]. فـالملفت للنظـر أنّ الساردة تصـف تفـاقم اغترابهـا الـذي بلـغ الحـد الفاصـل. حيث تتمـنى الرجـوع إلى الماضـي لتصـحيح خطئهـا المتمثـل في العيش رفقـة ابن خالها "مصـطفى" تقـول:«**أحببت حبّئذ أن أسـافر إلى أحلامي.. صوري، وأصر هو على اسـتبقائي في مليانـة...رميتـه بقلـة الطموح، واتهمني بالهوس والركض وراء سراب أوهام، ولم يكن لنا ما بين تطلعي للسفر إلى أحلامي، وبين رغبتـه في اسـتزراعها هنـا مهمـا كـان الحصـاد قليلا، إلا أن نصـل إلى منعـرج عواطـف ومفـترق صـور»**[2]."فسـعاد" تلـوم نفسـها على تصرفها الذي كان سبب أنانيتها وطموحاتها الواهيـة، الـتي أدت بهـا إلى العيش ضائعة بين الأحلام والأوهام. أما مصطفى فكان عنيـدا وصـارما، وهذا ما عجّل افتراقهما. وتؤكد هذا بقولها:« **اعترف كلانا للأخر بأن انتهـاء ذلـك الحب جعلنـا نشـعر معـا وعلى مـدى سـنوات... أحاسيس، بأننا فقدنا شيئا ثمينـا قـد لا يكـون في مقـدورنا دائما أن نعوضه بأشياء أخرى أو نتناساه. إن المكاسب الـتي يهبنـــا إياهـــا الحب هي غـــير قابلـــة للاســـترجاع إذا خسرناه»**[3].كلاهما كان يتحسر للأخـر على التخلي عن بعضـهما البعض بكل سهولة.

إنّ وقوف "سعاد" عند قبر والدها يشعرها بالوحدة أكثر فأكثر« **معذرة مـني إليـك يـا والـدي... من يغلب جيشـا من الأحـزان؟!كـان بقاؤك بجانبي سيبقني صورا مشوهة صادرت ملامحي التي تركتـــني بهـــا وعليهـــا. ملامحي الأولى الـــتي اجتهـــدت أن تنقشها في نقشا... كانت صورا قذفني بها الـزمن الـرديء وأصـحابه لمـا بقيت وحيـدة إلا من وحـدتي من بعـدك»**[4].إنهـا تحاور والدها وتفضي له بأسرارها وتشـكو إليـه همومهـا والأسـى الـذي يسكنها، أسى يثقـل كاهلهـا، لم تعـد قـادرة على مجاراتـه. ف« **سعاد أستاذة الجامعة بعقلها الجبار وشخصيتها... سـعاد العاشـقة**

[1] ـــــالمصدر نفسه، ص84.
[2] ـــــأحمد طيباوي، موت ناعم، ص90ـــــ 91.
[3] ـــــالمصدر نفسه، ص93.
[4] ـــــالمصدر نفسه، ص94.

المستضعفة... هل كتب على المثقف، وخاصة المرأة المثقفة، أن يكون محلا لتنازع الأهواء وتطاحن الألوان؟!»[1].
وهذا تصريح من الروائي "أحمد طيباوي" بأنّ المرأة مهما اعتلت مراتب العلم والثقافة، إلا أنها تبقى ضعيفة؛ وذلك بسبب نظرة المجتمع الدونية للمرأة، وهذا ما يجعلها أضعف من تواجه مجتمعا يقيدها.

ومن مؤشرات الاغتراب أيضا الشعور بعدم الانسجام الداخلي تقول "سعاد": **فيما سحت بداخلي وارتحلت في أرجائي أطمع في الوصول إليّ»**[2].فالساردة، فقدت الصلة بنفسها وترغب في استعادة استقرارها وتوازنها النفسي. فبينما كانت "سعاد" على أهبة الاستعداد لدخول باب السعادة، هذا الباب الذي ظل موصدا في وجهها سنين طويلة بعدما عرض عليها "كريم" الزواج يفاجئها مرة ثانية بتأجيل هذا الحلم، فتصاب بصدمة جعلتها تنهار وسط الظنون تقول: «**كيف استسهل أن يدفن لهفتي... شوقي الجبار، ويعيد لي شبح أسطورة النسيان المقبورة ؟ كيف تجرأ أن يفعل كل ذلك بحروف أرسلها مع الأثير، وكانت محكمة البطش واعدة الإيذاء، قتلت كل الأمس في قراءة واحدة؟!»**[3].ـ لم تقبل "سعاد" تصرفات "كريم" الذي خيّب أملها مجددا، خيبات ألفتها واضطرتها للرغبة في الهروب تقول: «**بقيت أفكر في كل وسيلة ممكنة تساعدني على الهروب... على ألا أفكر فيه»**[4].فهي تفضل الهروب بدل المواجهة، لأنّها أجهدت من التفكير في أشياء أبت التحقق وبقيت حبيسة المنتصف تقول: «**كان أكبر همّنا الخروج من دوامة المنتصف بكل ما تحفل به من توزع أفكار وعواطف. أردنا البحث عن "هامش حياة" لما بقي لنا منا أصليا, ولم يمسسه التلف أو التزييف»**[5].كلاهما يسعى لتجاوز المنتصف بغية العيش حياة سعيدة، ولكن هناك ما يشغل بالها ويشتت أفكارها، وهو عدم قدرتها على مفارقة والدتها قائلة: «**يسكنني**

[1] أحمد طيباوي، موت ناعم، ص101.
[2] المصدر نفسه، ص104.
[3] المصدر نفسه، ص124.
[4] المصدر نفسه، ص125.
[5] المصدر نفسه، ص131.

شعور بالذنب حيال أمي... وحياتي المقبلة كلها. ووجدتني فجأة، ودون أن أتوقع، في مفارقة مضنية تفرض عليّ وجداني المرتبك به ومن أجله استبدال ألفة مكان أخرى... أو أن ألفي قلبها ثم أترك مكانه يضج بالوجع»[1]. "فسعاد" تراوح بين الفرح والأسى، فرح تمثل في أنها توشك أخيرا على تحقيق حلمها بالزواج من "كريم"، والأسى الذي يسكنها لاضطرارها الابتعاد عن والدتها، وهذا يزيدها غربة وحيرة كونها تعيش دوما من أجل غيرها **«تمنيت إنقاذ الجميع بالجميع من أجلنا جميعا. كان لي أن أناضل على الأقل من أجل مشهد يغمرنا فيه الفرح والسكينة، ونكون فيه صورا طالما تمنيناها وسعينا إليها»**[2]. فالساردة، همها الوحيد إسعاد من حولها وهي تعمل على تحقيق ذلك بكل تفان واجتهاد فسعادتها مرتبطة بسعادة الآخرين.

لا تزال الساردة تكابد المعاناة والحزن اللذين استقرا بداخلها فتقول: **«كنت أمسك في أعماقي على حزن، إذ كانت ملامح أخرى تغادرني بلا رأفة، لأنّها لم تجد لديّ أو فيّ الرغبة الكاملة في استبقائها على وجهي. قلت أخفف عن نفسي قد آن لي أن أرتاح"»**[3].تتواصل مأساة الساردة مما يشعرها بالإحباط والعجز وسط هموم رافقتها.

ومن الشخصيات المثقفة في رواية "موت ناعم" التي تعيش حالة اغتراب أيضا هي صديقتها "أمينة" تقول عنها "سعاد": **بدت مضعضعة ومهزوزة إلى أخر مدى، بل ومشرفة على سقوط محتم... بدت تبكي بحرقة امرأة مفجوعة بكل شيء»**[4].ومنه، "فأمينة" التي أغرتها حياة الترف، أودت بنفسها للوقوع في وحل الفساد الاجتماعي. ففي وقت كانت "سعاد" تهدف إلى إنقاض "أمينة" من ورطتها يأتيها طارئ أخر، وهو مرض والدتها المفاجئ مما يشتت أفكارها، ويهز كيانها فتقول:« **وبأي صبر واجهتني على أعتاب غيابك المفجع؟! كانت صحوة موت جبارة بثّت فيّ طاقة**

---

[1] ـــ أحمد طيباوي، موت ناعم، ص138.
[2] ـــــالمصدر نفسه، ص141.
[3] ـــــالمصدر نفسه، ص145.
[4] ـــ المصدر نفسه، ص 146.

محمومة في التشبث بك وبالحياة. كنت مستعدة في الوقت الذي استغرقه وصولنا إلى هنا أن أشتري كل لحظة أخرى تعيشينها بألف عمر أعيشه من بعدك»[1]. وبهذا تنهار "سعاد" بين تداخل المشاكل التي تأتيها الواحدة تلوى الأخرى.

لقد أنهكت "سعاد" وسط هذه الآلام والأزمات، كيف وهي تمتحن في أغلى شخص على قلبها، أمها فتقول:« **لم أبك، لم يكن للدمع أي معنى لأني قد تجاوزت في حزني عليك البكاء، وتساميت في هاوية. لفّني سواد مخيف وأنت تغربين عني»[2].**جفّ الدمع من عيني "سعاد" فحزنها أبلغ وأكبر من الدموع ويعتريها الفزع من أن تفجع في حبيبة قلبها ونور حياتها والدتها، وتتحالف الأوجاع ضدها فما الذي عليها فعله، بين أمها التي ترقد في غرفة الإنعاش، وبين أخيها "عمار" الذي وقع في آفة الإدمان تقول: «**ألا إني في حالة كرب شديد لا أعرف كم من جبهة عليّ أن أخو ضني عليها، وأصارع من أجل أن أنقذ المتون المتساقطة. إني أرى أبطالي يتساقطون، أو يؤولون إلى السقوط، وأنا أتفرج عليهم لا حول لي،ولا صورة متجلدة أو وجها أواجههم ـــــ أواجهني بها»**[3]. تشعر الساردة بالتيه فقد تفرقت بها السبل فليس من البسيط، السهل مواجهة كل هذه الضغوطات فهي بحاجة إلى قسط من الراحة والعطف تقول: «**سيحل بي قحط لا ترويه ألوف القلوب غير قلبها. كانت غيمتي، وأردت أن تهطل عليّ بعد تعافيها بوابل حنان يجرف حرماني، وينشرني متنها عطرا تعقب به حروفي»[4].**كانت "سعاد" متعطشة لأن تغمرها والدتها بفيض الحنان الذي ينسيها آهاتها وهمومها، لكن القدر لم يسعفها، والحظ لم يكن حليفها هذه المرة فتوفيت والدتها مما ضاعف غربتها وعمّق جراحها حيث تقول:«**لم أصرخ... لم أبك، ولا ذرفت دمعا لم تتكرم به المقل. كانت في حضورها وبعد غيابها أكبر من كل ذلك، أكبر من طقوس الحزن التقليدية والمبتذلة كلها، وتتعالى عن أن أكون محلا**

[1] ـــــ أحمد طيباوي، موت ناعم، ص154.
[2] ـــــ المصدر نفسه، ص154.
[3] ـــــ المصدر نفسه، ص156.
[4] ـــــ المصدر نفسه، ص158.

لحزن اعتيادي»[5]**.**كان وقع الفاجعة عظيما على قلبها حتى انحبس الدمع في مقلتيها فألمها أبلغ من عبرة تهرق أو كلمة تصف حالتها المأساوية وقد أصبحت الآن يتيمة الأبوين فتقول: «**غدا ستتجاور الغيمتان، تترافقان بعيدا عني...أنا التي أرديتهما على مذبح حرماني وسأبقى أحلق وحدي في سمائي الملبدة بغيوم اليباب»**[2]**.**بفقدانها لوالديها تبقى تعاني الوحدة القاتلة في غيابهما، تتأزم نفسية "سعاد" بشكل مؤسف وملفت للانتباه فتقول: «**وانتبه عمار إلى هذياني الداخلي المكظوم، وعرف أن بي حزنا لم أشعر به من قبل... حزنا أعمى لا يرى على صفحة وجهي الأصفر لفرط ذبوله... وأبكم لا يسمع له صدى في نبراتي»**[3]. لم يتحمل قلب "سعاد" هول الفاجعة حتى وصلت حد الانهيار، انفصلت عن العالم بأكمله كأنّها جسد بدون روح، فلا معنى للحياة من دونهما وانشطر فؤادها الذي حطمته النكبات المتتالية فتقول: «**أراني موزعة ما بين رؤى الموت وأضغاث الحياة، وأجدني أفنى مراوحة إذ يتركني دفتر ويستلمني آخر بين دفترين وأزمنة كثيرة... ها أنا أبحث عني»**[4].

والجدير بالذكر أنّ الشخصية المغتربة ضائعة بين الأزمنة المتراكمة، والدفاتر التي اتخذت منها متنفسا لتنازع الأفكار والخلجات؛ ذلك أنّ الوحدة تزيد من غربتها وتقول: «**كانت وحدتي كفيلة بأن تؤبدني ضحية دائمة لها لولا أن وجوده في حياتي أبقاني في معزل عني... عن ميولي الانطوائية»**[5]**.**

إنّ الوحدة وحب العزلة والانطواء على النفس، من أهم مظاهر الاغتراب، "فسعاد" بعد الفاجعة الكبرى التي مرت بها، صارت تفضل الانفراد بنفسها عن غيرها، ولكنها لم تطق الصمت أكثر قائلة: «**انفلت من ربقة الحزن العقيم والصمت المطبق عليّ بإحكام، وبحت له بمكنوني وأنا أكفر بنعمة الكتمان. بكيت**

---

[1] ـــــ أحمد طيباوي، موت ناعم، ص168.
[2] ـــــ المصدر نفسه، ص172.
[3] ـــــ المصدر نفسه، ص174.
[4] ـــــ المصدر نفسه، ص180.
[5] ـــــ أحمد طيباوي، موت ناعم، ص192.

كل ما مضى في نوبة واحدة »[1]. حيث بدأت تسرد وتفضي ما يختزن بداخلها دفعة واحدة دون توقف، تريد تطهير وجدانها من كل الوجع والحزن الذي يلازمها.

ثم إنّ مقتل "أمينة" جعل "سعاد" بندم شديدة الغربة، تقول البطلة "سعاد": **لقد قدمتها قربانا لصورة مثلى وأخيرة، أريد ترسمني أن ترسمني عليها مطامعي وأنانيتي»[2].**

تشعر "سعاد" بندم كبير وتلوم نفسها؛ لأنّها لم تستطع حماية "أمينة" من رجال السلطة الذين استغلوها لتنفيذ مخططاتهم غير القانونية، بالإضافة إلا أنّ "عمار" حمّلها هي و"كريم" مسؤولية مقتلها واتهمهما بدفعها إلى الخطر بسبب أنانيتهما. وهي تعترف بهذا قائلة: «**فعلت ذلك بنرجسية امرأة "مثقفة" تريد تطويع الذات والمجتمع على حسب ما يرضيها، وتحارب الرجل والوطن كما هما على وجه حق. لكن بالأسلحة الخاطئة وبالمضامين الضالة»[3]**. ومنه، "سعاد" أخطأت السبل التي انتهجتها في الحياة، بالرغم من مستواها الثقافي العالي. وكانت ترغب في تسيير ذاتها، ومن حولها وحتى المجتمع على هواها من منطلق تصورات خاطئة وغير مجدية.

تقرر "سعاد" و"كريم" مغادرة الوطن، لكنها تشعر بالغربة قبل الذهاب فتقول: «**لا أدري كيف أمكنني أن أخدعني بوهم أن أجد الألفة في حضن الغربة... لقد اكتشفت بأن حياتي كلها كانت تشبه حلما عابرا في ليلة صيف. تقتلني تهمة الخيانة وأنا أحاول جاهدة أن أبرئني منها»[4]**."فسعاد" التي عانت الاغتراب وهي في وطنها، كيف لها أن تجد الألفة خارجه. تؤلمها فرقتها عن وطنها وذكرياتها وأمالها المزروعة فيه، ويعتريها الإحساس بخيانة بلدها؛ كونها تعتبر نفسها هاربة منه تاركة إياه بين أيدي أشخاص شغلهم الشاغل نهب خيراته.

---

[1] ـــــ المصدر نفسه، ص195.
[2] ـــــ المصدر نفسه، ص203.
[3] ـــــ المصدر نفسه، ص207.
[4] ـــــ أحمد طيباوي، موت ناعم ، ص218.

وقبل رحيلها تحققت أمنيتها حيث تقول: «**احترمنا ذكرى الوجوه الراحلة، وأسى عمار على حبيبته المغدورة، فلم نقم أية طقوس احتفالية بمناسبة زواجنا الذي تم منذ أيام. اختلسنا ساعات فرح عابر في غفلة من الأهواء المتحالفة ضدنا، وحضر معنا القليل من الأقرباء والأصدقاء**»[1]. ففي آخر المطاف وصلت "سعاد" إلى مبتغاها، لكن حدث ذلك في جو ساده الأسى، وكأنّه كتب عليها أن تكون نسخة من الحزن أو يكون الحزن مرادفا لها، حتى في يوم فرحها، وهذا هو قدرها إذ تقول: «**ستبدأ آلام الغربة وأوهامها تنشدني لحنا للحنين, بعدما أخطأتني الأقدار الرحيمة وقذفتني إليها**»[2]. وعليه، تسافر "سعاد" ويمتلكها إحساس بأنّها تهرب من غربة الذات إلى غربة الوطن، ومن فجائع مؤلمة إلى أخرى أمرّ منها، كأنّها ترحل من الحلم إلى الوهم.

وما يمكن استخلاصه من هذا المبحث: أنّ الاغتراب أصبح سمة بارزة في الرواية العربية، وفي الأدب عموما. وهذا ما ظهر جليا في رواية "موت ناعم" حيث نجد الشخصيات المثقفة تعاني الاغتراب الذاتي، وخاصة الشخصية المحورية.

ويتمظهر الاغتراب الذاتي في أشكال عدة: الوحدة الانطواء على النفس، الانفصال عن الذات. ويمكن التعبير عنه بالأزمة النفسية والعاطفية القاهرة.

---

[1] ـــــ المصدر نفسه، ص222.
[2] ـــــ المصدر نفسه، ص223.

المبحث الثاني: الاغتراب الثقافي الاجتماعي للمثقف.

إنّ من أهم المظاهر التي تعالجها الرواية ظاهرة الاغتراب، فالشخصية المغتربة من خلال تجاربها الذاتية والظروف الاجتماعية القاسية التي جعلتها منطوية ومنعزلة عن المجتمع ككل «**فالتعدي والتمرد والإدمان والإجهاد النفسي والشعور بالعجز والقلق والخوف من المستقبل ما هي إلا مؤشرات ما تعانيه المجتمعات من الإحساس بالاغتراب**»[1].

حيث تظهر الشخصيات المثقفة في رواية "أحمد طيباوي" محبة للعزلة، تتجنب الاندماج في المجتمع والتواصل مع الآخرين. فالشخصية المحورية "سعاد" لها مفهوم خاص في العلاقة بين الرجل والمرأة، وهذا من منطلق أنّها دكتورة في الجامعة وصحفية متمكنة، وهي لا تتوافق مع النظرة التقليدية حيث تقول:«**عليّ أن أنبطح لرجل فقط لأنّه رجل، ليس لتفوق إنساني أو علمي أو أخلاقي يجعل القيادة للأجدر، أو على الأقل يجعلها مشتركة. المطلوب أن يقود الرجل (بالمفهوم المادي الفج) والمرأة تتبعه خاضعة خانعة**»[2]. فالبطلة "سعاد" ترفض الخضوع للرجل كونه رجل وحسب دون أي اعتبارات أخرى علمية كانت أو أخلاقية يستحق على إثرها التقدير. فهناك علاقة صراع بينها وبين الآخرين إذ تقول: «**قال لي البعض ممن أسمح لهم بقراءة صفحات معينة من دفتر يومياتي بأني أملك الموهبة، في رصف الكلام وتطويعه من أجل أن تجري المعاني على ظهره جميلة على ما فيها من حزن واغتراب**»[3]. فالاغتراب الاجتماعي ولّد عندها الهروب إلى ممارسة الكتابة.

كثيرة هي حالات الاغتراب كالإحساس بالضياع وعدم وضوح الهدف. وهو ما يعاني منه أخ البطلة "سعاد" "عمار" تقول: «**شهادة جامعية... لا عمل ولا نقود... ملل وفراغ...إحباط وضياع... وأخشى أن ينتهي إلى الانحراف. أحاول جهدي أن أدعم ما بقي له من استقامة، أتحدث معه وأرفع من معنوياته، ولا**

---

[1] ـــــ إقبال محمد رشيد صالح الحمداني، الاغتراب ـــــالتمرد قلق المستقبل،ص30.
[2] ـــــ أحمد طيباوي، موت ناعم، ص18.
[3] ـــــالمصدر نفسه، ص22.

أتركه محتاجا لشيء»[4]. تتحسر "سعاد" على الحالة المؤسفة، التي يعيشها أخوها الوحيد، وتحاول جاهدة إنقاذه قبل وقوع الفأس بالرأس بسبب خموله وبقائه دون عمل، مما قد يكون نتيجته ضياعه في وسط الآفات الاجتماعية "فعمار" بمثابة الأب لها فتقول: «**كان عمار فارسي الذي اصطنعته بعد ذلك الفارس الذي ترجل فجأة وارتحل. إني أراه الآن ولا أراه... ليس عمار مجرد شقيق وحسب إنه الأب... الأخ... والولد الذي تفتحت في حمى حضوره أحلامي»**[2]. وعليه،"سعاد" ترى في "عمار" الأب قبل الأخ الذي تسعى لانتشاله من مخالب الفشل والتلاشي «**إلاّ هو عمار لن أتركه، لن أترك جنة قلبي للخراب... ولن أدع آخر مواسم الفرح يرحل ليخلّفني وراءه فريسة للشقاء. سأجد حلا، عليّ مؤازرة صموده... سأتصدى للظروف البائسة التي صنعها هذا "الوطن" للفتك بأزهار أحلامه»**[3].فطموحها يتمثل في أن تمنع وتتصدى لسقوطه في وحل ضياعه والانحراف.

فالشخصية المغتربة تولد داخلها شعور بالسخط وعدم الثقة، والرغبة في الخروج عن العادات والتقاليد حيث تقول:«**خديعة إغواء... استلاب... قهر مبهرج بأفكار أصولية وعادات بالية تتمسح بالدين الحنيف، لا أدري ما كان الأمر وما العملية التي أجراها لي رغما عني. بدد صورتي الأولى التي ناضلت طويلا حتى أكون عليها لكنه لم ينجح في تشويهي على المنوال الذي يرضي نظرته السقيمة لي كامرأة... كلاحقة»**[4]."سعاد"متذمرة من نظرة الرجل وسلوكاته السلبية اتجاه المرأة متخذا في ذلك المفاهيم الدينية كعذر لتجسيد عاداته وأفكاره المبتذلة، والتي على أساسها يرى طبيعة العلاقة بين المرأة والرجل، هادفا إلى إخضاع المرأة لأهوائه وميولاته ليرسمها على الصورة التي يشاء.

ومن بين مظاهر الاغتراب الاجتماعي عند البطلة الاغتراب عن المكان باعتباره انتماءً اجتماعيا، فالساردة تعيش غربة شديدة في العاصمة

---

[1] ـــــ أحمد طيباوي، موت ناعم، ص27.
[2] ـــــ المصدر نفسه، ص28.
[3] ـــــ المصدر نفسه، ص28 ـــــ 29.
[4] ـــــ المصدر نفسه، ص32.

لأنّها تمثل المدينة الموحشة الباردة التي تفتقر للدفء عكس مدينة مليانة التي شكلت لسعاد أصولها ومرباها، فهي الآن وبعد سنين من مغادرتها تعود إليها زائرة، حيث تشعر الساردة بالحنين إليها ويبادرها الشعور بالندم على رحيلها منها.وتصرح بهذا قائلة:«**أما أنا وأمي فكل شيء لنا كان هنا. ورحلنا تراكتين حياتنا لنعيش في شقة متبلدة العواطف لا ألفة فيها، ولا توطن مشاع أبي كان هنا... جذوري... أحلامي الزاهرة كانت هنا**»[1].وبهذا فالعاصمة إحدى العوامل التي زادتها اغترابا، هذه المدينة التي تعيش فيها، على خط الهوامش البالية فهي تفتقد فيها الألفة مما يشعرها أنّها غريبة عنها وعن أهلها، غير أنّها كانت تطمح إلى أن تلقى فيها ما يسعدها تقول:«**كم كنت مخدوعة بغي الأماني عندما بحثت عن مدينة بداعي العيش في فضاء اجتماعي أرحب يمنح لحريتي معنى بعيدا عن تقاليد وحصار وحب مدينتي لا شيء من ذلك تحقق، وأراني قد عدت إليها أطلب العفو عن خطيئتي يوم أردت التبرؤ منها مع سبق الانسلاخ**»[2].وعليه، فالساردة لها رغبة في التحرر من بعض العادات التي تقيدها. وهنا يتجلى البعد الإيديولوجي. للروائي حيث يصور لنا امرأة مثقفة. تسعى إلى التمتع بشيء من الحرية في مجتمع ذكوري، وذلك من منطلق الرؤية الخاطئة للعالم، مجتمع يقدس الرجل من جهة ويحد من حريتها من جهة أخرى. باعتبارها الحلقة الأضعف ويصادر حقوقها في معادلة الحياة، فحتى وإن كان هذا التحرر يكفلها الوقوع في بعض العثرات والتنازلات إلا أنها لم تتجاوز الخطوط الحمراء، وباختصار الساردة في "موت ناعم" هي مثال المرأة الباحثة عن التحرر دون الخروج عن إطار القيم الاجتماعية، لأن غايتها من وراء ذلك تحقيق أمان شرعية غير متخلية عن أصولها. ولعله يمكن أن نطلق على "سعاد" اسم "المرأة المتمردة".

وصورة المثقف في الرواية ذات بعد إيديولوجي، وليس هناك عملا أدبيا شعرا كان أم نثرا يخلو من الإيديولوجيا، والغاية من ذلك تمرير رسائل صادرة عن قناعات الأديب هادفا لترسيخها في أذهان متلقي أعماله.

---

[1] ـــــ أحمد طيباوي، موت ناعم، ص73.
[2] ـــــالمصدر نفسه، ص89.

إنّ "سعاد" التي ارتحلت باحثة عن موطن الفرح تجد نفسها في المسار المفعم بالنجاحات لكنها تصدم فتقول: «**أستسمحك وأطلب عفوك، فسعاد خذلتك وخذلت الصورة، ولم تكن في مستوى أمانيك. كنت قليلة الرسوخ الذي يرضيك، وكثيرة الترحال ما بين الصور... شريدة فيها ومعها. تتقاذفني الأزمنة وتتداول علي الخيبات. نكستي بي... خيبة أخي وضياعه.. وجع أمي لأوجاعنا... ووطن يزرعني فيه المطلق لكي أحصد القهر والمرارة**»[1]ومنه، "سعاد" لم تجن غير مرارة الإخفاق والخيبة، فلم تحافظ على الصورة الجميلة المرجوة التي كان والديها يحلمان بأن تحققها ويكون النجاح حليفها، حتى وإن أخفقت في الجوانب الشخصية في حياتها فحقيقة الأمر هي«**سعاد المواطنة الكاتبة المتمنعة على المسخ ولكن بشق الملامح... سعاد... صار يؤرقني سؤال ما انفك يطرحني أمامي.. متى، وقبل ذلك هل. أقدر على الامتزاج في قالب على نحو يريحني**»[2].وما ينبغي ذكره أنّ "سعاد" استطاعت على صعيد آخر تحقيق بعض المنجزات كونها امرأة ذات دور فعال في المجتمع، فكان لها دورا ايجابيا ذلك أنّها تقدم محاضرات في الجامعة بشكل طبيعي، كما تكتب مقالاتها الصحفية منددة بالتجاوزات الحاصلة في الوطن من قبل أصحاب الضمائر الميتة. آملة في أن يُأخذ مضمون هذه المقالات بعين الاعتبار ويكون له أثر في النفوس لربما تحدث بذلك شيئا من التغيير الإيجابي في المجتمع.

وما يعمق هوة الاغتراب الاجتماعي بينها وبين أفراد المجتمع، هو أنّها ترفض الاندماج في القوالب الاجتماعية التي لا تتناسب ومذهبها في الحياة. ويتمظهر هذا في موقفها من زيارة قبور الصالحين تقول «**قبور الصالحين والأولياء روضة من رياض الجنة والدعاء فيها مستجاب... هكذا قالت لي ونحن عائدتين، تريد أن تنفي عن نفسها اتخاذ الضريح كواسطة بينها وبين اللّه، عندما نبهتها إلى أنّ ذلك هو مظهر شرك، لأنّ الأموات لا ينفعون الأحياء ولا حتى أنفسهم**»[3].ويتجلى هنا الاغتراب التراثي المعتقدي ذلك أنّ الساردة تتعارض مع المعتقدات والخرافات القديمة

[1] ـــ أحمد طيباوي، موت ناعم، ص95.
[2] ـــ المصدر نفسه، ص100 ـــ 101.
[3] ـــ أحمد طيباوي، موت ناعم، ص104.

التي رسّخها الاستعمار في عقول الجزائريين آنذاك، ولا تزال آثار ذلك إلى يومنا هذا، ومن ذلك اعتبار أضرحة الصالحين أمكنة للدعاء المستجاب.

نظرا للواقع الاجتماعي المعاش. يراود "سعاد" اليأس من نجاعة مقالاتها تقول: «**كنت غريرة... ساذجة، ومقالاتي تفتقد للعمق ما كان يشفع لي فقط هو حرارتها ونزوعها نحو دفع العالم والوطن والأنا نحو الاكتمال، أما اليوم، فقد بت أشقى بما أقول، أكتب وأعرف ألا أحد سيحمل ما أكتبه محمل الجد... لا أحد يهتم, ولا أحد يكترث**»[1].فالساردة متشائمة من أن لا تجد لكتاباتها آذان صاغية في مجتمع لا يأبه. وهمه الوحيد البحث عن وسائل لتحصيل الأموال، متجاهلا دور الجانب الثقافي التوعوي في الحياة. فسعاد تحاول تحسين مقالاتها لتكون ميزة لها صدى لدى الآخرين، تقول:« **أعتقد أني مازلت مسكونة بهاجس التميز... أريدني متفوقة حتى في طريقة موتي. لا أريد موتا مكظوما يخونه الصدى**»[2].

الساردة مولعة بحب التألق والتفوق في جوانب الحياة المختلفة، حياتها التي اتصفت بكل أنواع الهموم والحرمان، فلم يعد بإمكانها الصبر أكثر تقول:«**لا طاقة بي لالتهام فضول الصبر حتى لو تغير طعمه وأضحى أقل مرارة، وتطعّمه اللهفة. ما عاد قلبي قادرا على انتظار آخر وكل مساء يسومه سوء الصور، وكل صورة يطاردني كل شيء... عمري... صوري... أمسياتي... رغباتي... أمي... حبي، ثم يأتي في الطريق ما يؤجل الوصول أو حتى يمنعه**»[3]. "سعاد" فقدت القدرة على مجاراة البؤس والحزن وتمتلكها رغبة في استنساخ صورة أخرى تتسم بملامح السعادة تنسيها عمرا عاشته. فما الجدوى من حياة على الهامش.

ومن الشخصيات المثقفة التي تعاني حالة الاغتراب الاجتماعي شخصية "عمار" تقول عنه، "سعاد" :«**كان يتخذ من الانترنت مسلكا موفقا للهروب..إنّه مثلي ـــ تشابهت غاياتنا**

---

[1] ـــــ المصدر نفسه، ص109.
[2] ـــــ المصدر نفسه، ص 112.
[3] ـــــ أحمد طيباوي، موت ناعم، ص123.

ووسائلنا»[4].فعمار يعيش حالة فراغ رهيب فلا عمل يشغله فهو يعيش عبثا من دون هدف في الحياة. وهو شديد التشاؤم وامتلكته الرغبة في الموت. تقول الساردة:«**صدّر لي وجهه أمارات هروب على ملامحه إعلان وفاة الرغبة في الحياة والتطلع إلى ما فيها»**[2].

وعليه، عمار فقد الأمل والطموح وهو غير مندمج في المجتمع، يفضل الوحدة يقضي معظم وقته قابعا في البيت بعيدا عن العالم. حيث «**فقد الأمل في كل شيء تقريبا، وتوقف عن تأدية الصلاة وهجر أصحابه وعاداته الأولى من مطالعة ومشاهدة للبرامج السياسية، لقد أصبح ينام أغلب أوقات يومه، وآلت صحته إلى اعتلال**»[3]. ومنه، "عمار" أصبح يميل إلى الانطواء والعزلة، وهذه أهم مؤشرات الاغتراب وأبرز بوادر الانحراف فقد هجر العالم الخارجي بكل ما فيه. وكانت نتيجة هذه الوحدة هي لجوئه إلى المخدرات. تقول "سعاد":«**وجدت قبل أيام من الفجيعة الكبرى في درج صغير بغرفته حبوبا فاستغربت. انتزاعها مني، ورأيته في حال تفلّت أعصاب شديد، وظننتها ثورة عابرة وفهمت لماذا لم يستيقظ، عندما ذهبت لأوقظه، برغم الجلبة التي شهدتها الشقة... كان حيا ميتا لا يعي ما حوله»**[4].فحياة الضياع والفشل التي عاشها "عمار" أودت به إلى التهلكة متخذا من المخدرات مهربا، حيث أوشك على الوقوع في فخ الإدمان لكن الحظ كان إلى جانبه، لأنّه«**لم يصل حد الإدمان مرّ بنوبات اكتئاب شديد ولحسن حظنا أن مداومته على تلك الحبوب بدأت متأخرة جدا... ودامت لأيام فقط»**[5]. ومنه، فعمار عان الأمرّين جراء تناوله للمخدرات، ومرّ بفترة عصيبة للغاية قبل أن يتمكن من مجاوزة المحنة التي أوقع نفسه فيها، فليس من الهين التخلص من نتائج هذه الآفات الاجتماعية الخطيرة.

تحاول "سعاد" تعويض غياب والدتها من خلال تقليدها تقول: «**أتناول المصحف وأقرأ. أريد أن يحاكي صوتي نبراتها**

[1] ـــــ المصدر نفسه، ص126.
[2] ـــــ المصدر نفسه، ص126.
[3] ـــــ المصدر نفسه، ص 144.
[4] ـــــ المصدر نفسه، ص155 ـــــ 156.
[5] ـــــ أحمد طيباوي، موت ناعم، ص161.

وصدى تلاوتها لقد أضنتني حروفه، كل كلمة أقرؤها تذكرني بها، كأنها هي من كانت منسوخة على صفحاته»[1]**.** "سعاد" تحاكي سلوكات وتصرفات أمها، حتى تتناسى غيابها لدرجة أنّها تخاطب قبرها«**ياقبرها ترفق بالوجه الذي رحل ومعه ملامحي وبقلبها الذي حملني هما على هم، وأعرف جلال من أودعتك، إذ تضم بجوفك غيمتي الهطول، والوجه البهي ذي النور الرباني الأسمى»**[2]**.** تتألم "سعاد" ألما لا يضاهى وفجيعتها أكبر من أن توصف.

ومما ضاعف اغتراب "عمار" هو مقتل "أمينة" فقبل أن يشفى من أثر فجيعته بوالدته، يفجع ثانية بشريكة حياته وأصبح «**يقبع في غرفته منذ أيام لا يخرج أبدا لم يبق في الحياة ما يشده إليها. أو ما يأنس به. يظل يقلب صورتها... وربما يستعيد كلامهما معا وأحاديثها له... ويذكر ملامحها بأسى ويقتله حنين جبار لنبرات صوتها البديع»**[3]**.** لقد تحطمت أحلام "عمار" الذي سعى بكل شغف لأن تصبح حقيقة. لكنه كان أضعف من مقاومة فراقها حيث« **عاد اليوم إلى ما كان عليه وأسوأ بعد مازالت عنه نوبة حضورها العابر لتتركه لكل ضياع** »[4]. فإنّ "أمينة" كانت مصدر قوة "عمار" وسنده وعنوان سعادته. لكن الموت كان حاجزا منيعا أمام الأحلام التي بنوها، مما جعله فريسة سهلة للانكسار والضياع.

يمكن القول في الأخير إنّ "أحمد طيباوي" في هذه الرواية يجسّد صورة شاب مثقف خريج الجامعة، لكنّه بقي دون عمل مما جعله عرضة للآفات الاجتماعية بأنواعها وهي شخصية سلبية، لا دور لها في المجتمع، ولا تساهم في الحراك الثقافي، لها مرجعية واقعية فهي تعكس حالة الكثير من الشباب الذين يعانون البطالة والضياع في الواقع.

---

[1] ـــــ المصدر نفسه، ص166.
[2] ـــــ المصدر نفسه، ص175.
[3] ـــــ المصدر نفسه، ص204.
[4] ـــــ أحمد طيباوي، موت ناعم، ص204.

المبحث الثالث: علاقة المثقف بالسلطة.

من أهم المواضيع التي تعالجها الرواية العربية، صدام المثقف بالسلطة. ف«**المثقف العربي ليس ضحية السلطة والمجتمع فقط، بل هو ضحية نفسه أيضا، إذ أغراه النمط الاستهلاكي الغربي، فأصبح هو بدوره يلهث خلف هذه الرفاهية المادية**»[1].فالمشاكل التي يعانيها المثقف العنف والقمع التي تمارسه السلطة عليه، فهو مطالب بالخضوع لها، والحفاظ عليها، والتفكير بمنطقها. والتعبير عن إيديولوجيتها دون وعي منه.

فتعتبر رواية أحمد طيباوي "موت ناعم" من بين الروايات العربية التي تناولت قضية علاقة المثقف بالسلطة. ومن بين الشخصيات المثقفة التي تعاني من ضغوطات السلطة في هذه الرواية شخصية "أمينة" التي تعمل بصفة متصرف رئيسي في إدارة المجلس الشعبي الوطني. حيث يفرض عليها أحد نواب البرلمان العمل معه رغما عن إرادتها مستغلا ضعفها، دون أن تستطيع رفع شكوى ضده في المحكمة حيث تقول: «**عنده حصانة... ويجب أن ترفع حتى يحاكم.. وله شبكة معارف مع جهات نافذة جدا، وقد ينقلني من مكان عملي أو أطرد بأي حجة. تبّا لهم! استباحوا البلد وما فيه.. هؤلاء الجهلة المتغطرسون**»[2].تبدي "أمينة" سخطها إزاء رجال السلطة الذين يستغلون مناصبهم لتحقيق المصالح الشخصية ويستغلون بعض الموظفين ويؤسسون شركات يجعلونها قناعا لأعمالهم غير القانونية تضيف "أمينة" قائلة: «**إنّها شركات وهمية النشاط، يؤسسها أجانب مع جزائريين لأن القانون الجزائري أصبح يفرض عليهم مؤخرا وجود شريك ويهربون بها العملة الصعبة إلى الخارج**»[3]. "فأمينة" تتعرض إلى المضايقات من قبل هذا الصنف الذين يعثون في الوطن فسادا، من دون أن يحاسبوا أنفسهم، هذا الوطن الذي أصبح بين أيديهم «**ضيعة مستباحة ومنتهبة منقبل أمثال ذلك الرجل لا يمكن أن تكون وطنا... وطني ليس مورد خيرات تتكالب عليه**

---

[1] ـــ محمد ساري، محنة الكتابة، دراسات نقدية، د ط ، منشورات البرزخ ـ الجزائر ، ماي 2007، ص45.

[2] ـــ أحمد طيباوي، موت ناعم، ص49.

[3] ـــ المصدر نفسه، ص51.

النفوس الشريرة... هـذا ليس وطـني، هـذا وطن جنّ عليـه الليل بعد بـزوغ الفجـر بقليـل، بعـد بـزوغ الفجـر بحلم و... خيبـة»[1]. فكيـف لبلـد الشـهداء أن يصـبح تحت رحمـة هـؤلاء أشـباه الرجـال، المخـربين الـذين اعتـبروه موطنـا مناسـبا لتجسـيد أهـدافهم ونواياهم السيئة.

"فأمينة" وسط هذه الضغوطات «**تتلاشى ما بين مطرقة حياة خشنة وسندان موت ناعم**»[2].وعليه، "أمينة" الـتي حـاولت الصـمود منذ البداية في وجه البرلماني الذي يغريها بشـتى الطـرق الممكنـة، إلا أن ضميرها الحي لم يـترك مجـالا للاشـتراك في نهب الـوطن وإحـداث الفساد أمام جشع هذه الفئة السلطوية الماكرة فلا بد أن يكون«**الحق فوق الوطن، يجب أن يكون فوق الوطن، لأنـه بـالحق فقـط يرتفـع الـوطن ويعلـو. وهـؤلاء لا حـق لهم أو معهم... ولا حقيقـة، إنهم فقـط يسـتهدفون الحجـر مـع سـبق النهم والطمـع»**[3]. والملفت للنظـر أنّ هـذه الجماعـة لا تعـترف بتعليمـات القانون هادفة لتحقيـق غايتهـا بغض النظـر عن الوسـيلة المعتمـدة في هذه اللعبة القذرة والتي مجالها الوطن.

تتساءل "سعاد" «**كيف ننسـى... كيـف نخـون؟ من يسـائل من عمّاذا؟ هل تصمد بقايا الوطن ــ الأمانة لسنوات أخرى في وجه الأهواء اللئيمة المتحالفة ضد الرسوخ المتعسر؟! وهـل هي نذر من التلاشي الوشيك القادم بين يدي النهايات... أم محض تعـــثر "كبـــير" بمنتصـــف لا تلبث أن تحـــرره الهـوامش»**[4].والغـريب في الأمـر كيـف لأبنـاء الـوطن أن يتنكـروا لـه ويخون أمانة الشهداء الذين ناضلوا ضد المستعمر لأجل الـوطن. ليـأتي بعدهم من يبيع شرفه ووطنه لأجل النفوذ والسلطة بكل سهولة.

وتظهر علاقة "سعاد" مع السلطة من خلال مقالاتهـا الصـحفية وتقـول: «**كتبت وفي خـــاطري قصـــة أمينـــة... قصـــة الضـــيعة المستباحة... طويت أوراقي بعد أن سميت مقالاتي التآكـل كنت أعـرف مسـبقا أيضـا بأنهـا لن تلقى أي اهتمـام من**

[1] ـــ أحمد طيباوي، موت ناعم، ص52.
[2] ـــالمصدر نفسه، ص49.
[3] ـــالمصدر نفسه، ص52.
[4] ـــالمصدر نفسه، ص52.

أولئك»[1]."سعاد" معارضة للسلطة وتندد عن طريق مقالاتها الصحفية سياسة الاضطهاد التي تمارسها السلطة في حق المثقفين أمثال "أمينة"، وهي تأمل أن يكون لهذه المقالات صدى في المجتمع. وغايتها من ذلك التحذير من خطر الوقوع في أيدي الخونة الذين استباحوا الوطن.

وتبدي "سعاد" سخطها على السلطة التي ينبغي عليها أن تكون في خدمة المثقف، لا أن تقمعه وتستغله في أسوأ استغلال. ف«**الإنسان المهدور... المقهور، ينتظر أن يمد الوطن إليه يد الحب والإحتواء... والوطن المتآكل مع سبق التفكك يستصرخ ويطلب النجدة قبل أن يتحول نهائيا من ضيعة مستباحة إلى ذكرى وطن له علم وجريدة رسمية»**[2]. هناك علاقة أخذ وعطاء، فالمواطن يطمح للعيش حياة الرقي في هذا الوطن، وهذا الأخير بحاجة ماسة لمن ينقضه وينتشله من متاهات الفساد والخراب.

أصبح وجود المثقف لا يعني شيئا وفقد الدور المنوط به في المجتمع ف«**في زمن المسخ، لا مكان للصور الأصلية. عليها التراجع للخلف، أو المكوث في الهوامش. يكون التجاهل أحيانا هو أكبر عقوبة تسلط على من يحاول استنهاض الجموع لتكسر قيودا وُضعت مع سبق القهر. مع التجاهل... التنكر والإنكار... الامتهان... التدجين والمسخ...التطويع»**[3]. ففي هذا العصر لا مكانة للمثقف الذي يتطلع للإصلاح والتغيير، فهو لا يلقى اليوم سوى التجاهل والإهمال في وطن يطبعه الفساد على جميع الأصعدة، حتى أصبح دوره دون فاعلية تذكر وبقيت أفكاره عبارة عن تصورات مجردة لم تتجسد على أرض الواقع. في حين قد تلقى أفكاره ترحيبا لدى السلطة إذا توافقت مع سياستها المنتهجة.

لكن الساردة في "موت ناعم" تقف في اتجاه معارض للسلطة حيث تقول: «**إني لا أكره في حياتي كمن يستهويهم الصمت الخانع أو من يجمّلون جبنهم بادعاء حكمة زائفة. لن أكون جبانة في يوم من الأيام، كما لن أكذب عليّ وعلى الآخرين بدعاوي واهية، فالصدق ضرورة ملحة في أي مكان**

[1] ـــ أحمد طيباوي، موت ناعم، ص55.
[2] ـــ المصدر نفسه، ص57.
[3] ـــ المصدر نفسه، ص109.

وزمان... ومهما كان الظرف»[1]. وبهذا البطلة "سعاد" ترفض رفضا قاطعا الخنوع والرضوخ دون تحريك ساكن، كما أنها لا تحبذ التلاعب بالآخرين بترديد شعارات مزيفة، فهي نموذج المثقف الحقيقي الذي يقدم ما عليه، حتى وإن تطلب ذلك التضحية بنفسه من أجل خدمة المصالح العامة.

لا تزال "سعاد" تحارب الفساد في هذا الوطن بقلمها حيث تقول: **«ما زال وطني الحبيب يواجه بالاحتواء والعطاء تجنيهم عليه باسم حبهم له. لا أستطيع أن أقدم تعريفا للحب، لكني أقدر على تصنيفه، وبالنسبة لهم، فهم يحبونه حب مصادرة... تمّلك... تأبيد انتفاع... استباحة له... إذلال الهوامش المتمردة»**[2]. تتحصر "سعاد" على الوطن وعن قضايا الفساد التي جعلته يعاني التخلف والانحطاط، بسبب هؤلاء الأشخاص الذين يدّعون حب الوطن، لكن هدفهم الوحيد هو تحقيق مصالحهم الخاصة على حساب مصلحة الوطن.

وتتجلى علاقة بطل الرواية "كريم" مع السلطة من خلال تحقيقاته الصحفية، حيث يعمل على كشف قضايا الفساد في البلد.ويقول في هذا الصدد: «**بأن ذلك النشاط يتورط فيه الكثيرون من جزائريين وأجانب... رؤساء مؤسسات أجنبية عاملة هنا... جمركيون... بنكيون... برلمانيون... ومسؤولون كبار، ورجال نافذون في أجهزة الدولة»**[3]. إذا فهذه القضايا الخطيرة تتورط فيها مختلف فئات المجتمع مهما كانت درجة نفوذهم ووظائفهم في إطار الجهاز السلطوي ثم «**إن هؤلاء لا يسرقون أقوات الناس وحسب، بل يؤسسون لمنحى أخر يأخذه سلوك الفرد حاكما ومحكوما. إنهم فاسدون ومفسدون. ستطغى الأنانية والنهم، وتخفت الصور المضيئة أو تنطوي**«[4].وعليه، فهذه الفئة من رجال السلطة لا شيء يردعهم، ولا أحد يقف في وجههم، أو يحاسبهم، فهم مصدر العنف والفساد في الوطن، فلا وازع إنساني أو ديني يعيدهم إلى طريق الصواب.

---

[1] ـــــ أحمد طيباوي، موت ناعم، ص110.
[2] ـــــالمصدر نفسه، ص110.
[3] ـــــالمصدر نفسه، ص131.
[4] ـــــ أحمد طيباوي، موت ناعم، ص132.

وتستمر معاناة "أمينة" مع السلطة حيث تقول: «**ورطوني في قضايا أكبر مني، ولا أستطيع الخلاص منهم. لقد عرفوا كيف يخضعونني لمّا رأوا أني غير مؤتمنة ويمكن أن أتمرد عليهم وأفضحهم**»[1]. لقد وقعت "أمينة" في شباك ذلك البرلماني وجماعته، حين استخدم صلاحياته ونفوذه قصد تحقيق مصالحه وورّط "أمينة" في أعمالهم غير القانونية. وبذلك سقطت في مكائد دبّروها لها، حتى لا تستطيع الإفلات من قبضتهم.

وتضيف قائلة:« **تفطنت إلى أنهم شياطين، وليسوا مجرد لصوص. إنهم يريدون تخريب البلد، تصوري بأن بعضهم يفكر بالترويج للهروين على نطاق واسع لأن استهلاكه هنا ما يزال ضعيفا**»[2].فلا يتوقف نشاطهم بنهب الوطن وممتلكاته. إذ وصل بهم الأمر إلى درجة الترويج بالمخدرات. فهم يعملون بفكرة الغاية تبرر الوسيلة. ما دامت السلطة بأيديهم، ويفعلون ما يشاءون بل «**إنهم القانون نفسه... منهم مسؤولون كبار في الدولة، حاليون وسابقون، نراهم يتحدثون إلينا في التلفاز ويصرحون للجرائد، فنعتقد بأنهم ملائكة تحرس الوطن وآمالنا فيه، وهم مفسدون**»[3]. إنهم، يجعلون بعضا من المثقفين كواجهة لتغطية أعمالهم الخفية فبدل أن يكونوا حماة الوطن، أصبحوا يشكلون الخطر الحقيقي الذي يهدد أمنه واستقراره، وتبديد أمواله في أمور لا قيمة لها.

ثم إنّ "أمينة" بعدما دخلت معهم في اللعبة جعلوها توقع على «**وثائق كثيرة موقعة باسمي. لقد جعل ذلك الخبيث وشركاؤه سجلا تجاريا باسمي، وأسسوا به شركة لاستيراد وتسويق مواد التجميل، وفي الحقيقة لا أعرف ماذا يستوردون فعلا... أخاف أن يسجنوني أو حتى يقتلوني إن خرجت عن طوعهم**»[4].وبالتالي "أمينة" أصبحت تحت رحمة هؤلاء الذين يسيطرون عليها ويحدون من حريتها فهي بمثابة الرهينة، وفي خضم هذه الوقائع الخطيرة والوضع السيء الذي آلت إليه.

---

[1] ـــــ المصدر نفسه، ص147.
[2] ـــــ المصدر نفسه، ص148.
[3] ـــــ المصدر نفسه، ص148 ـــــ 149.
[4] ـــــ أحمد طيباوي، موت ناعم، ص149.

"أمينة" تقرر الانفصال عن جماعة الفساد مع العمل على فضحهم أمام المجتمع بواسطة تحقيقات صحفية يقوم بها "كريم" كطرف ثانٍ لمواجهة جبروت هذه الفئة السلطوية وذلك بمساعدة "أمينة" من خلال المعلومات التي تفيده بها. تقول الساردة:«**أتقنت أمينة الهروب منهم، وتأدية الدور المزدوج. لقد قامت بذلك وتقوم به بشجاعة كانت تحتفظ بها من زمن كانت فيه"هامشا نقيا" ذات ملامح أصلية لا تحول ولا يطالها المسخ**»[1].

"أمينة" تؤدي دور المثقف الحقيقي بكل شجاعة وإقدام، حيث تقف في وجه رجال السلطة الذين أوصلوا الوطن إلى الخراب، حتى تكفر عن ذنبها في الاشتراك معهم. وتتظافر جهودها مع "كريم"، وغايتهما تسليط الضوء على هؤلاء المجرمين لكشف أعمالهم المشبوهة حتى تأخذ العدالة مجراها. ويؤكد هذا "كريم" بقوله:«**أظن أن الأمر جاد في هذه المرة، إذ هناك حد أدنى لا أعتقد بأن أرباب الحكم يتساهلون في النزول دونه**»[2]. فبعد المساعدة التي قدمتها "أمينة" ساهمت في تقدم التحقيق خطوة خطوة إلى الأمام، و"كريم" متفائل بنتائج التحقيق لأن هؤلاء المفسدين قد تجاوزوا الحدود وتعدوا على القانون. وما إن تفطنوا إلى أنّ "أمينة" وراء فضحهم أمام الرأي العام قاموا بقتلها فتقول الساردة "سعاد": **كانت المغدورة تهم بمغادرة سيارتها داخل مرآب كبير للسيارات بقلب العاصمة، أعادوها عنوة إلى السيارة، وربطوها بالمقعد وكموا فمها بشريط لاصق. وفي منتصف النهار بالضبط، أي في منتصف آخر مهلك، تصدت للأمل الناشب في قلبها يرفض الانهزام رصاصتان من مسدس كاتم للصوت... تم إطلاق النار عليها وهي مكبلة في مقعد سيارتها»[3]**. "فأمينة" راحت ضحية جرأتها ورفضها الخضوع لإغراءاتهم وعدم مجاراتهم في عمليات الفساد، حيث اغتيلت بطريقة شنيعة. وتحاول السلطة تدجين المثقف ووضعه تحت أنظارها. فمجرد الكشف عن حقيقة السلطة، عن الانتهازية والوصولية يكون مصير المثقف القتل لا محالة.

---

[1] ـــ المصدر نفسه، ص160.
[2] ـــ المصدر نفسه، ص197.
[3] ـــ أحمد طيباوي، موت ناعم، ص201.

فرجال السلطة «**هم من أزهق الأمل على قارعة طغيانهم، وهم من ذبح الوطن ثم راح يذرف عليه دموع التماسيح... هم من سرقوا... ونهبوا... وزيفوا وتزيفوا... وبدلوا وتبدلوا... وخانوا الأمانة وخذلوا الأمة... وهم من استطاب السكنى على جثث أمانينا الصرعى**»[1]. وعليه، بعض من رجال السلطة يعيثون في الوطن فسادا يستنزفون خيراته بشتى الطرق. ويقومون باضطهاد فئة المثقفين الذين هم في خدمة المجتمع، إن لم يصبحوا نخبة تابعة لهم. هذا ما يوضحه قول الساردة:«**لم أستغرب منهم... من بعض ذيولهم، أن يأمروا بقتلها لأنها فضحتهم وستفضحهم، فمن اغتصب الوطن مدعيا الحفاظ على شرف الجزائر وعزتها، لن يتورع عن اغتيال هامش رثّ كان يتصدى بشجاعة لمتنهم الملعون**»[2].والملفت للنظر هنا هو أنهم وضعوا حدا لحياتها بكل بساطة من دون أن يرفّ لهم جفن ودون رحمة، فكيف يرأفون بها وهم من استباحوا البلاد وأرجعوه خرابا.

وتتساءل "سعاد" عن حال الوطن اليوم حيث تقول: «**هل هي أزمة مثقف، أم أزمة سلطة؟! ولماذا تدخل البلاد بل وتغرق في محاولات " التطويع القسري" أحدنا للأخر**»[3].والسؤال المحير هنا فيما يكمن الخلل؟ وهل المشكلة تكمن في المثقف أم تكمن في السلطة؟.

إنّ المشكلة كامنة في كليهما فلا المثقف قادر على رفع التحدي وكسر قيود السلطة، كما أن هذه الأخيرة (السلطة) لا تعترف بالمثقفين وتقمع حريتهم خوفا من أن يقوموا بفضحها.

أما النهاية التي آل إليها التحقيق تمثلت في «**صرخة لم تسمعها الضمائر الصماء، الأمر إلى تحقيق جزئي آل إلى إصدار أحكام لم يتجاوز أقساها السجن غير النافذة والغرامات المالية. وكان المدانون من عينة المغدورة أمينة... مجرد واجهات ساذجة لأيد تعمل من وراء الوجاهة**

---

[1] ـــ المصدر نفسه، ص202.
[2] ـــ المصدر نفسه، ص202.
[3] ـــ أحمد طيباوي، موت ناعم، ص208.

السياسية والاجتماعية»[4]**.**وبالتالي لم يصل التحقيق إلى هؤلاء الانتهازيين الذين قاموا بتدمير الوطن.

أما الذين دفعوا ثمن هذه المؤامرة هم البسطاء، الذين كانوا مجرد أدوات في أيديهم أمثال "أمينة"، أما المجرمون الحقيقيون فقد فروا من قبضة العدالة. وهي النتيجة الحتمية لكل قضية من هذا النوع. حيث يقول أحدهم من أجل محاربة الفساد:«**قليلا من التغاضي والتجاوز وحتى التعامي في هذه السنوات القليلة حتى تنجو دولتنا من مؤامرات الخارج المتربص بنا ومشاكل الداخل خلال فترة هذا الربيع المزيف والمستورد، والمصنّع في غرف المخابرات الأجنبية... ثم للحكم أساسه العادل»**[1]**.** ومنه، فالوطن يعيش مؤامرات عديدة داخلية وخارجية خطيرة، ونظرا لأزمة اللاستقرار التي تعيشها مختلف البلدان العربية وما يطلق عليه اسم "الربيع العربي" المتمثل في قيام ثورات مناهضة للأنظمة السياسية في هذه البلدان. فحتى تتحاشى وقوع البلاد في فخ المخططات الأجنبية لابد أن تتعامل مع الوضع الراهن بكل حنكة وحكمة، حتى تسلم الجزائر من حرب أهلية ثانية قد تؤدي بها إلى الانهيار.

ولقد فشل "كريم" و"سعاد" في إثبات أنّ اغتيال "أمينة" كان وراءه هؤلاء المتسلطين، لأنّهما لم يعثرا على دليل واضح وكاف لإدانة من غدر بها. حيث نفّذ "كريم" عمله باحترافية وتمكن من معرفة الجاني لكن ذلك لم يكن مجديا لأنّه «**كان شبه غائب الوعي أغلب أوقات يومه، بسبب جرعات زائدة من المخدرات كان يتعاطاها، ولمّا وضع في الحبس رهن التحقيق تدهورت صحته ونقل إلى المستشفى»**[2]**.** وبهذا وصل التحقيق إلى طريق مسدود لأنّ هؤلاء المجرمين يحسنون الخلاص من قبضة العدالة، معتمدين في ذلك أسلوب التمويه، حيث أنّ من نفّذ عملية الاغتيال شاب أجبروه على تناول المخدرات حتى فقد وعيه، وبذلك تمكنوا من تظليل العدالة.

---

[4] ـــ المصدر نفسه، ص212 ـــ 213.
[1] ـــ المصدر نفسه، ص214.
[2] ـ أحمد طيباوي، موت ناعم، ص215.

وخلاصة القول: أنّ علاقة المثقف بالسلطة في رواية أحمد طيباوي "موت ناعم" هي على صورتين اثنتين: أولها علاقة السلطة "بأمينة" والتي كانت مجرد وسيلة، لتحقيق غايات معينة. وثانيها علاقة "كريم" و"سعاد" بالسلطة فكانت عكس ذلك، فهما يقفان في وجه السلطة ويناضلان عن بعد. فالمثقف منبوذ في وطنه، لأن السلطة تقمعه كونه يشكل بالنسبة لها الخطر الحتمي الذي يهدد مصالحها. والسلطة هنا تهدف إلى اضطهاد هذا المثقف المعارض وتدمره. وقد يصل بها الأمر إلى نفيه خارج وطنه، إلا إذا كان مواليا خاضعا لها فإنّه بذلك يحظ بحمايتها. والعلاقة بين المثقف والسلطة عموما هي علاقة تنافر.

الخاتمة:

بعد استكمالنا لجميع أطوار بحثنا الوسوم بـــ : " صورة المثقـف عنـد الروائي الجزائري أحمد طيباوي روايـة "مـوت نـاعم" أنموذجـا. خلصـنا إلى جملة من النتائج نوجزها في النقاط الآتية:

ـــــــ ركّـز أحمــد طيبــاوي في روايتــه على الشخصــيات المثقفــة (الصحفي، الأستاذة الجامعية، خريج الجامعة...)

ـــــــ الشخصــيات المثقفــة في روايــة أحمــد طيبــاوي جــاءت على صورتين:

1 ـــــــ صورة سلبية تجسدها شخصية "عمار" وهي شخصية فاشـلة عاجزة لا تساهم في الحراك الثقافي تملك ثقافة ولا تنتج أخرى.

2 ـــــــ صورة إيجابيـة تجسّـدها شخصـية السـاردة "سـعاد" والبطـل "كريم" وهذه الشخصيات ذات فاعلية حقيقية في المجتمع، تحمل على عاتقها مسؤولية الـدفاع عن الـوطن وحمايتـه، ومواجهـة الفسـاد قصـد التغيير نحو الأفضل.

ـــــــ تعـالج روايـة "مـوت نـاعم" ظـاهرة الاغـتراب بكـل أنماطـه: (الاغــتراب الــذاتي والاغــتراب الاجتمــاعي والــذي تعانيــه معظم الشخصيات المثقفة، ومن ورائهـا المثقفين في المجتمـع بصـفة عامـة، وسببه ظروف اجتماعية قاسية وأزمة نفسية قاهرة, بالإضـافة إلى أنّـه هذه الشخصيات ذات أصول ريفية).

ويتجلى الاغـتراب في مؤشـرات عديـدة: التمـرد، حب العزلـة، فقـدان الرغبة في الحياة، الوحدة، الحوار الداخلي إلى غير ذلك.

ـــــــ تجسد الرواية علاقة المثقف بالسلطة والتي تتخللهـا الصـراعات ويطبعهـا التنـافر، لأنّ المثقـف يـرفض التـدجين والسـلطة تعمـل على تسخيره لخدمتها.

ـــــــ تعالج الرواية مواضـيع اجتماعيـة كالبطالـة، والإدمـان وأثرهـا على المثقف والمجتمع.

ـــــــ صورة المثقف في رواية أحمد طيباوي ذات بعد إيديولوجي يتمثل في فكرة تحرر المرأة. حيث تعكس صـورة امـرأة مثقفـة متمـردة عن قيم المجتمع، تعاني الحرمان وسط مجتمع ذكوري.



السيرة الذاتية للروائي " أحمد طيباوي":

هو روائي جزائري من مواليد 8 جانفي 1980 بعين بوسيف ولاية المدية. وهو أستاذ بجامعة فرحات عباس، حاصل على دكتوراه في إدارة الأعمال من جامعة البليدة في أفريل 2016.

1ـــ أعماله الأدبية:

- ✓ أولها:رواية "المقام العالي" الصادرة عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
- ✓ ثانيا: صدرت له في صيف 2014 رواية "موت ناعم" عن منشورات الاختلاف بالجزائر ومنشورات الضفاف ببيروت.
- ✓ ثالثا: في أوت 2015 صدرت له عن منشورات الاختلاف والضفاف أيضا رواية "مذكرات من وطن" وهي أخر رواية.

2ـــ الجوائز التي تحصل عليها:

- ✓ نال جائزة رئيس الجمهورية للمبدعين الشباب (علي معاشي) في جوان 2011 ، عن باكورة أعماله الروائية "المقام العالي".
- ✓ وفي فيفري 2014 تحصل على إحدى جوائز "الطيب صالح" العالمية، عن رواية "موت ناعم".

1ـــــ ملحق خاص بأهم المصطلحات:

قضية دريفوس: هي القضية التي كانت سببا رئيسـيا لميلاد مصطلح "المثقف" في فرنسا حيث اتهم أحـد الضـباط الفرنسـيين يدعى "ألفريد دريفوس" بتهمة الخيانة وتسـريب معلومـات لصـالح ألمانيا، وتمت محاكمتـه. وبعـدها نشـرت جريـدة "لـورو" العريضـة للمطالبة بإعادة محاكمة "دريفوس" تحت اسم " بيان المثقفين"، وأطلــق مصــطلح مثقفين على مجموعــة من الأســاتذة والطلبــة والأطباء والمهندسـون وغـيرهم الـذين وقعـوا على هـذه العريضـة، وكان هذا السبب الذي مهـد لانتشـار مصـطلح "المثقـف"، ليطلـق على كل تقني المعرفـة الـذي يكـون في خدمـة القضـايا الإنسـانية المختلفة.

الأنتليجانســيا: intelligentsia)) وهــو مصــطلح مــرادف لمصطلح "المثقف". ظهـر في روسـيا القيصـرية على يـد الـروائي "بوبــوريكن" oborykin)B(، خلال الســتينات من القــرن التاســع عشر، للدلالة على جماعة من العلماء والأساتذة والطلبة والفنـانين والكتـاب ورجـال الـدين والنبلاء المتعلمين، الـذين وجـدوا أنفسـهم يعيشون على هامش المجتمع، بسـبب إقصـاء النخبـة الحاكمـة من احتلال المواقـع الاجتماعيـة والإداريـة والسياسـية والثقافيـة، الـتي يستحقونها بحكم مؤهلاتها العلمية والفنية.

الإيـديولوجيا: هي عبـارة عن **أ**فكـار محـددة يتبناهـا الكـاتب، ويعمل على الدعوة إليها من خلال كتاباته وهي رسالة يأبى تبليغها، وتتشكل هذه الإيديولوجيـة من خلفيـات وحيثيـات الواقـع، والرؤيـة الخاصة له.

ملخص الرواية

تصور رواية أحمد طيباوي "موت ناعم" مراحل حياة امرأة مثقفة. تدعى "سعاد" ملياني، وهي دكتورة في الجامعة، وصحفية تعيش صراعا نفسيا يعكر صفو حياتها، هذه البطلة التي تطمع في التحرر والتمرد على المجتمع، لم تستطع الخروج عن قيمه كلية، وبقيت تراوح المنتصف.

ولقد بلغت الأربعين من عمرها حيث مرت بتجربة زواج فاشلة، انتهت بطلاقها. وما يضاعف معاناتها هو وفاة والدها، واضطرارها إلى مواجهة معيقات الحياة بمفردها، وكانت أمها مصدر قوتها ومنبع أملها، ثم تعرفت على شاب يدعى "كريم" الذي مثل لها أفضل زوج في سنها، وكانت بينهما علاقة عاطفية تخللتها وقائع مثيرة.

و"سعاد" لها شقيق اسمه "عمار" خريج جامعة لكنه لا يشتغل، كما أنه مدمن على تعاطي المخدرات، وتحاول "سعاد" مساعدته على الخروج من تلك الآفة الاجتماعية الخطيرة، بإدخاله إلى عيادة متخصصة. وبعد أن شفي من مرضه، قررت تزويجه بصديقتها المقربة "أمينة" والتي هي الأخرى متورطة في عمل الفساد مع جماعة، منهم أجانب وجزائريون، بعد أن أغروها ماديا. أصبحت في حال لا يمكنها من الانسحاب بعدها. ولكنها بعد فترة دون علمها تكشف غاياتها ونواياهم الخبيثة، فتقرر الانفصال عنهم بمساعدة "سعاد" و "كريم" الذين حاولوا الكشف عن أعمالهم وفضحهم في الجرائد. ومن جهة ثانية كانت تحضر لحفل زفافها مع "عمار"، وفي خضم هذه الوقائع تصاب والدة "سعاد" بمرض يدخلها المستشفى، وفي وقت كانت "سعاد" وأخوها "عمار" يجتهدان لإسعادها بتحقيق حلمها في أن تراهما متزوجين، غير أن القدر كان أسبق منهما إليها فتوفيت دون سابق إنذار، كانت الفاجعة كبيرة ولم يتحملا فراقها ووصلا حدا الانهيار.

وما زاد الطيّن بلة هو مقتل "أمينة" التي تم اغتيالها من طرف هؤلاء الجماعة، التي عملت معهم بعد أن اكتشفوا أنها تحاول فضحهم، وهي الفاجعة الثانية التي دمرت "عمار" وأنهكت "سعاد".

كانت "سعاد" والحزن وجهين لعملة واحدة. ولكنها في آخر المطاف وصلت إلى مبتغاها وتزوجت من "كريم" بعد أن أثقل قلبها بتوالي الفجائع والحرمان.

"سعاد" التي ضحت بنفسها قصد إسعاد، أمها، أخوها، صديقتها وكريم، لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن. ولقد عاشت اغترابا نفسيا واجتماعيا، وهي وسط أهلها، وفي بلدها وتجرعت كؤوس الأسى والألم بالرغم ما حققته من نجاحات علمية وعملية، إلا أنها عاشت معاناة حقيقية.

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

أ ـــــ المصادر:

1ـــــــ طيباوي أحمد، موت ناعم، ط1، منشورات الاختلاف، بيروت، لبنان، 2014.

ب ـــــــ المراجع بالعربية:

2ـــــــ أحمد علي، تاريخ الفكر العربي الإسلامي، دط، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1997.

3ـــــ بن الطاهر يحي، واقع المثقف الجزائري من خلال راوية "تجربة في العشق" للطاهر وطار دراسة، دط، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، دت.

4ـــــــ الجابري محمد عابد، المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2000.

5ـــــــ الجزائري محمد عبد الكريم، الثقافة ومآسي رجالها، دط، شركة شهاب الجزائر، دت.

6ـــــ حرب علي، أوهام النخبة أو نقد المثقف، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2004.

ـــــــ الفكر والحدث حوارات ومحاور، ط1، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، 1997.

8ـــــ الحمداني إقبال محمد رشيد صالح، الاغتراب ـــــ التمرد قلق المستقبل، ط1، دار الصفاء، عمان، 2011.

9ـــــــ حيمر عبد السلام، في سوسيولوجيا الثقافة والمثقفين من سوسيولوجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل الاجتماعي ومن منطق العقل إلى منطق الجسد (أو التطبع)، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2009.

10ـــــ الدجاني أحمد صديق، المثقف العربي همومه وعطاؤه، ط2، مركز دراسات الحدة العربية، بيروت، لبنان،2001.

11ـــــ الزاوي أمين، صورة المثقف في الرواية المغاربيةـــــ الفهوم والممارسة، دط، دار النشر الراجعي، الجزائر، 2009.

12ـــــ زيراوي فاطمة الزهراء، صورة المثقف في القصة القصيرة الجزائرية المكتوبة بالعربية، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت.

13ـــــ ساري محمد، محنة الكتابة دراسات نقدية، دط، منشورات البرزخ، الجزائر، 2007.

14ـــــ الشاذلي عبد السلام، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، ط1، دار الحداثة، بيروت، لبنان، 1985.

15ـــــ شرابي هشام، المثقفون العرب والغرب، ط2، دار النهار، بيروت، لبنان،1981.

16ـــــ الشيخ محمد، المثقف والسلطة دراسة في الفكر الفلسفي الفرنسي المعاصر، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان،1991.

17ـــــ محفوظ محمد، الحضور والمثاقفة المثقف العربي وتحديات العولمة، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2000.

18ـــــ مكارم سامي الحلاج في ما وراء المعنى، دط، رياض الريس، دت.

19ـــــ نجيب محمود زكي، في حياتنا العقلية، ط3، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1989.

ـــــ مجتمع جديد أو الكارثة، ط3، دار الشروق، بيروت، لبنان،1983.

21ـــــ وتار محمد رياض، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، دط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 1999.

ج ـــــ المراجع المترجمة:

22ـــــــ إدوارد سعيد، خيانة المثقفين النصوص الأخيرة، تر: أسعد الحسين، دط، دار نينوى، دمشق، سورية، 2011.

ـــــــ صور المثقف، تر. غسان غصن، دط، دار النهار، بيروت، لبنان، 1993.

ـــــــ الآلهة التي تفشل دائما، تر: حسام الدين خضور، دط، دار التكوين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2003.

25ـــــ بن مالك نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دط، دار الفكر، دمشق، سوريا، دت.

26ـــــــ السعدون حاسم، نظرية الثقافة، تر: علي سيد الصاوي، دط، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، دت.

27 ـــــ سارتر جان بول، دفاع عن المثقفين، تر: جورج طرابشي، ط 1، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1973.

28ـــــــ كاريذرس مايكل، لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة الثقافة البشرية نشأتها وتنوعها، تر: شوقي جلال، دط، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1998.

29ـــــــ ماكسيمنكو فلاديمير، الأنتليجانسيا المغاربية المثقفون أفكار ونزاعات، تر: عبد العزيز بوباكير، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 1984.

د ـــــــ المعاجم:

30ـــــــ ابن منظور، لسان العرب، دط، دار الصادر، بيروت، لبنان، مج:9.

31ـــــــ الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل العيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998.

ه ـــــــ الرسائل:

32ـــــ حمدون سعاد، صورة المثقف في روايات بشير مفتي، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2009ـــــــ 2010.

و ـــــــ المجلات:

33ـــــــ المودع علجية، هامشية المثقف ورهانات السلطة قراءة في مشروع الطاهر وطار الروائي، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر(ع6، 2010)

ز ـــــــ المقالات:

34ـــــــ الجابري محمد عابد، المسألة الثقافية في الوطن العربي، محاضرة ألقيت في الندوة السنوية لجريدة الإتحاد الإماراتية، بتاريخ 23/10/2007.

35ـــــــ حماد عبد الآخر، مفهوم الثقافة وتحديد المصطلحات.

http://rahmah.vs120080.hl- users.com/Makal/takafa.pdf

الفهرس

العنوان	الصفحة
كلمة شكر	
الإهداء	
مقدمة	ب
الفصل الأول: بين الثقافة والمثقف.	**1**
المبحث الأول: الثقافة في الفكر الغربي	**2**
1ـــــ الثقافة في المعاجم العربية لغة واصطلاحا	2
2ـــــ الثقافة في المعاجم الغربية لغة واصطلاحا.	8
3ـــــ علاقة الأدب بالثقافة.	11
المبحث الثاني: المثقف في الفكر الكلاسيكي.	**12**
1ـــــ المثقف عند الغرب.	12
2ـــــ المثقف عند العرب.	13
المبحث الثالث: المثقف في الثقافة المعاصرة.	**17**
1ـــــ المثقف في الفكر الغربي.	17
2ـــــ المثقف في الفكر العربي.	20
3ـــــ نشأة الأنتليجانسيا المغاربية.	24
المبحث الرابع: صورة المثقف في الرواية العربية.	**28**
1ـــــ المثقف في الرواية المصرية.	28
2ـــــ المثقف في الرواية المغربية.	30
3ـــــ المثقف في الرواية الجزائرية.	31
الفصل الثاني: المثقف في رواية "موت ناعم".	**35**

المبحث الأول: الاغتراب الثقافي الذاتي. 36
المبحث الثاني: الاغتراب الثقافي الاجتماعي. 54
المبحث الثالث: علاقة المثقف بالسلطة. **62**
الملحق. **75**
الخاتمة. **72**
قائمة المصادر والمراجع **80**
الفهرس. **85**